الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي

كلية الآداب واللغات **قسم اللغة والأدب العربي**

حجاجية اللّغة في السّور" الطّواسين" من القرآن الكريم

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبات:

- إيمـــان بـلـول
- ميس الريم بلول
- وداد زوايـزيــة

إشراف الأستاذ الدكتور:

- لزهر كرشو

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د: سليم سعداني	أستاذ التعليم العالي	جامعة حمّة لخضر –الوادي-	رئيسا
أ.د: لزهر كرشو	أستاذ التعليم العالي	جامعة حمّة لخضر –الوادي-	مشرفا
أ.د: مهري نور الدين	أستاذ التعليم العالي	جامعة حمّة لخضر –الوادي-	مناقشا

الموسم الدراسي : 1444هـ/ 2022-2023م

سورة النحل: 18.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب، ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل

أما بعد:

نتقدم بالشكر والامتنان إلى أستاذنا "الدكتور لزهر كرشو" على الوقت الثمين الذي أعطانا إياه وعلى نصائحه وتوجيهاته النيرة التي كانت بمثابة النبراس الذي أضاء الطريق لهذا العمل المتواضع .

كما نتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة الذين تكرموا في بذل الوقت في سبيل مناقشة هذا البحث وتقويمه، كما نشكر كل من ساعدنا وأمد لنا يدّ العون سواء أكان من الأساتذة أم الزملاء الطلبة .

والشكر موصول إلى دفعة السنة الثانية ماستر دراسات لغوية وخاصة تخصص لسانيات عامة.

الإهداء

بسم الله هادي البشير ورازق الحوت ومنبت الشجر، بشكرك يبارك عملنا وبلقاك تطيب أنفسنا، إليك يامن بكى عليه الشجر وتكلم له الحجر، إلى نبي الرحمة ورسول السلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

إلى من علمونا حب الحياة فكانوا الحياة كلها آبائنا – حفظهم الله – إلى من جعلت الجنة تحت أقدامهن إلى ملائكة الدنيا أمهاتنا – رعاهن الله –

إلى من شاركنا الأفرح والأحزان دون مقابل إخوتنا، إلى من أهدونا طريق العلم أساتذتنا الأجلاء، إلى كل أسرة تقدس العلم وتحترم العلماء .

إيمان ، ميس الريم ، وداد

مقـــــدمة

الحمد لله أهل الكبرياء والعظمة، وأهل العفو والرحمة، الحمد لله بجميع محامده كلها على جميع نعمه كلها، ثم الصلاة مع السلام على النبي العربي وآله وصحبه الطيبين الطاهرين، أما بعد:

كان وما زال القرآن الكريم نبعا صافيا ينهل منه الدارسون بشغف لإظهار سمات إعجازه وبلاغته، ومن حسن حظنا أن يكون موضوع بحثنا قرآنيا، لما في ذلك من فوائد يحصل عليها الباحث باطلاعه على أسمى نص لغوي ملئ بالأسرار والإعجاز اللغوي، فكان الإسهام في هذا المضمار المقدس شرفا ومسؤولية، ورغبة وطموحا منا لنيل هذا الشرف الكبير، فالتدبر في القرآن الكريم ومعانيه عمل لا تنضب مادته ولا يقل زاده، وجهد لا تضيع مساعيه ولا يخيب رجاء من خاض فيه، فهو أول كتاب علم الناس كيف يفكرون، وكيف يستنبطون الأحكام العقلية المنطقية المبنية على نتائج صحيحة، فقد دعاهم في آيات كثيرة إلى استخدام عقولهم لفهم الظواهر المحيطة بهم، واعتبر استخدام العقل مبدأ أساسا في الإيمان الصحيح والفطنة والتدبر، لهذا تميز القرآن الكريم بخصائص متعددة منبعها سمة الإعجاز فيه وسحر بيانه، فقد أخرس بلغاء العرب وأذلهم إزاء بديع نظمه وجمال أسلوبه، و من أبرز هذه الخصائص النزعة الحجاجية، التي تعتمد التفكير العقلي والبرهان لرد الحجة بحجة أبلغ منها، والقائم على الاستدلال والبرهنة لتحقيق المقاصد.

من أجل ذلك جاءت فكرة الغوص في بحثنا هذا الذي يتناول آلية من آليات البيان في القرآن الكريم، تتعلق بـ " الحجاج " فالخطاب القرآني خطاب حجاجي أساسه التأثير على أراء المخاطب واستمالته وتوجيهه، لذلك وظف الكثير من الأساليب الحجاجية التي تؤمن هذه الغايات وتحققها.

من هذا المنطلق كان اختيار موضوعنا يتعلق بالدراسات القرآنية في جانبها التداولي الحجاجي، ذلك أن الوقوف على حجاجية الخطاب القرآني يتيح للعقول السمو بالأفكار إلى إدراك قداسة الرسالة العظيمة للقرآن الكريم، فكان عنوان بحثنا (حجاجية اللغة في السور الطواسين من القرآن الكريم)، لما تميزت به هذه السور الثلاثة (الشعراء، النمل، القصص) من

وحدة في الموضوعات التي تناولتها، وتوافق في مطلعها، فضلا عن ترتيبها في القرآن الكريم على وفق ترتيب نزولها، وكان القاسم المشترك بين هذه السور هو موضوع العقيدة: التوحيد، والوحي، والبعث، فضلا عن افتتاحها بـ (طسم)، ولقد لقينا من أستاذنا المشرف الحث والتشجيع على هذا الموضوع والمباركة على إكمال فكرته ووضع الخطة مناسبة له.

وعند اطلاعنا لدراسة هذه السور القرآنية اتضح لنا أن هناك دراسات أخرى مشابهة لها مثل: (بلاغة الحجاج في القرآن الكريم " سورة الكهف أنموذجا " إعداد :عبد الكريم وزاقة، إشرف الأستاذة: شيخة حفناوي)، (الحجاج في القرآن الكريم "سورة القصص أنموذجا" إعداد: عبد الحميد عباس، إشراف الدكتور: صالح غريبي)، (كتاب تقانة التحليل الحجاجي للخطاب لدكتور لزهر كرشو)، والذي ساعدنا كثيرا في طريقة التحليل والاستنباط، وغيرها من الدراسات السابقة، مما جعل موضوع بحثنا موضوعا خصبا للدراسة، إذ تتنوع الأساليب وتختلف شأنها في ذلك شأن كثير من سور القرآن الكريم التي حظيت باهتمام الباحثين، وقد تطلبت طبيعة بحثنا إتباع المنهج الوصفي المدعم بآليات التحليل الحجاجي، لأنه الأنسب لهذا النوع من البحوث حيث وصف الظواهر الحجاجية الكامنة في القصص القرآني، وتحليل الشواهد وفق النظرية الحجاجية، استعنا كذلك بالمنهج التاريخي في تتبع تاريخ الحجاج وبروز معالمه ونشّأته، كما استعنا بالمنهج التداولي الذي يعتبر أنجع أداة إجرائية تظهر أوجه استعمال الحجاج في الخطاب، وتكشف جوانب مقام الخطاب داخل القصص القرآني، مما يسمح بالكشف عن المعنى الحجاجي الموجود في ثنايا أحداث القصة، ومن ثمة إبراز مقاصد المتكلم وأثرها في المتلقي. فضلا على أن هذا المنهج يسمح برصد الأفعال الكلامية داخل الخطاب القرآني ويبرز الذوات المتخاطبة، ويكشف الوظيفة الحجاجية في بنية الجملة ذاتها.

ومن الأسباب التي دعتنا لاختيار الموضوع هذا البحث ما يلي:

- أهمية موضوع الحجاج كونه موظفا في جميع أنواع الخطاب وأهمها الخطاب القرآني، والرغبة في التعرف على أهم مفاهيم الدرس الحجاجي.

- الرغبة الملحة في اقتناص فرصة لدراسة الخطاب القرآني المتفرد ببيانه وسحر أساليبه، فأردنا البحث في حجاجية الخطاب الرباني انطلاقا من سماته وخصائصه المتميزة بطاقة حجاجية، لاسيما القصص القرآني المتجلي في السور الطواسين.
- حضور معالم الحجاج في السور الطواسين، سواء في الخطاب القرآني العام لسور أو فيما جاء في حوارتها القصصية، فحاولنا أن نثبت أن الكلام في القصص القرآني كلام حجاجي، دون نفي وظائف أخرى.

ولقد جاء هذا البحث من أجل الإجابة عن الإشكالية التالية:

وهي كشف الطبيعة الحجاجية للغة القرآن الكريم من خلال السّور الطّواسين، حيث تفرعت هذه الإشكالية إلى أسئلة إجرائية نلخصها فيما يلي:

- ما الجامع الحجاجي للسور الطواسين بدلالة خطاب لغتها؟
- إلى أي مدى تكشف حجاجية اللغة في مظهر ألفاظ العلل ومجلى التراكيب الشرطية؟
- ما هي أبعاد أفعال الكلام في كشف الطابع الحجاجي للغة السور الطواسين من القرآن الكريم؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات جعلنا خطة الدراسة مقسمة إلى: مقدمة، وفصل نظري وثلاثة فصول تطبيقية، وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث.

أما الفصل الأول فيحمل عنوان (الجهاز المفاهيمي للحجاج والسّور الطّواسين)، وهو مقسم إلى جزأين، أولهما خاص بالحجاج وتناولنا فيه مفهوم الحجاج بالتعرض إلى دلالته اللغوية والاصطلاحية وكذلك تاريخ الحجاج ونشأته، وثانيهما خاص بالسور الطواسين وهو مقسم حسب عدد السور إلى ثلاث مباحث (سورة الشعراء، سورة النمل، سورة القصص)، ولكل مبحث عناوين فرعية تتمثل في: تسمية السورة غرضها وفضلها، ومناسبة مختتم السورة لمفتتح السور التي تليها.

أما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي، افتتحناه بتوطئة للموضوع، وقسمناه إلى قسمين، الجزء الأول بعنوان: ألفاظ التعليل في السور الطواسين، والثاني بعنوان: التراكيب الشرطية في السور الطواسين.

أما الفصل الثالث وهو تطبيقي أيضا، فكان خاصا بنظرية أفعال الكلام، حيث تناولنا فيه دراسة أفعال الكلام من حيث الإخباريات والتوجهيات في السور الطواسين حسب تقسيم (سيرل searl) لها، وهو مقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي : نظرية أفعال الكلام، حجاجية الإخباريات في السور الطواسين، حجاجية التوجهيات في السور الطواسين.

أما الفصل الرابع وهو تطبيقي أيضا، فكان تكملة للأفعال الكلامية الباقية، قسمناه إلى ثلاثة أقسام حسب الأفعال الكلامية الباقية: حجاجية الالتزاميات في السور الطواسين، وحجاجية التعبيريات في السور الطواسين، وحجاجية الإعلانيات في السور الطواسين.

ولاشك أن للبحث ما يستند عليه من المصادر والمراجع تدعم أطروحته ومراميه أهمها: القرآن الكريم، والتفاسير: على رأسها (التحرير والتنوير) لمحمد الطاهر بن عاشور، و(الكشاف) لزمخشري، تفسير(ابن كثير)، (البحر والمحيط) لأبي حيان، (تفسير الجلالين)، (تفسير أبو السعود)، (تفسير السمرقندي)، ثم كتاب (الحجاج في القرآن الكريم) لعبد الله صوله، وكتاب (اللغة والحجاج) لأبي بكر العزاوي، (الحجاج في الإمتاع والمؤانسة) لأبي حيان التوحيدي، (اللسان والميزان، وفي أصول الحوار وتجديد علم الكلم) لطه عبد الرحمان، وكتاب (بلاغة الخطاب الإقناعي) لمحمد العمري.

ولقد واجهتنا صعوبات كأي فريق عمل باحث، إذ وجدنا أنفسنا أمام هذا الدستور الإلهي العظيم المطلق ببيانه وإعجازه وبنائه، نحن بإدراكنا وفهمنا النسبي القاصر أمام آفاق القرآن الواسع، فكيف لنسبي أن يدرك المطلق؟ فكنا من خلال التفاسير نحاول الوصول إلى أحسن الفهم وأوفقه لروح النص والسياق والواقع والعقل، فالاشتغال على النص القرآني المقدس الذي لا تضاهيه منزلة كان من الصعوبة بمكان تطويع المنهج لاكتشاف الطاقات الحجاجية للخطابات القرآنية غاية في الاكتناز والثراء لولا التوسل بتلك التفاسير.

بالإضافة إلى حداثة الدرس الحجاجي في العالم العربي وخاصة في المجال التطبيقي على النصوص القرآنية، أدى إلى قلة المراجع المختصة في هذا المجال التطبيقي، وبمعنى أدق قلة المراجع التي تعيننا على تناول الفكرة من الزواية التي سلطنا عليها الضوء في بحثنا وهي دراسة وتحليل حجاجية اللغة في السور الطواسين.

ورغم ذلك فقد وجدنا لذة في البحث، ومتعة في تتبع الفكرة وهي تتطور بتلاقح الأفكار، وتزداد مع العثور على مادة مفيدة أو استنتاج أو دعم حجة.

وأخيرا قبل أن نختم إذ ننهي عملنا المتواضع هذا، فإن الفضل لأصله عائد والشكر لأهله واجب، فالفضل لله سبحانه وتعالى الموفق أولا، ثم إلى أستاذنا المشرف الأستاذ الدكتور لزهر كرشو، إذ تكرم بالإشراف على هذه المذكرة وتعهدنا بالتوجيهات السديدة، كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نعترف بالفضل والجميل، ونجزل الشكر والتقدير لأساتذتنا الكرام وكل من ساندنا ولو بنصيحة أو كلمة، فلكم منا جمعيا التقدير والامتنان.

ونأمل أننا قد حققنا في هذا البحث ما كنا نصبوا إليه، ونتمنى أن يكون فيه بعض النفع والإفادة والإضافة الجديدة إلى ميدان الدراسات الحجاجية المعاصرة، وأدعو الله العلي العظيم أن ينفعنا بتوجيهات أساتذتنا الكرم.

ولله الحمد من قبل ومن بعد.

27 ماي2023 م.

الفصل الأول

الجهاز المفاهيمي للحجاج والسّور الطّواسين

أولا: الحجاج

1- تعريف الحجاج

2- تاريخ الحجاج ونشأته

ثانيا: بين يدي السّور الطّواسين

1- سورة الشعراء

2- سورة النمل

3- سورة القصص

توطئة:

الحجاج هو لون من ألوان البلاغة واندرج اليوم ضمن ما يسمى بالبلاغة المعاصرة، فعلى الرغم من أن الحجاج له جذور فلسفية إذ تعلق بالخطابة والجدل، إلا أنه صار اليوم مندرجاً في باب التداولية وأفعال الكلام، مع العلم أنه يلتقي مع التداولية في أصولها الفلسفية والتي تعني البراغماتية، والتي تهتم اليوم بالأداءات والأحداث الكلامية، واللغة ميزتها التداولية بين الأشخاص فالحجاج اليوم هو رافد من روافد اللغة يقوم على الحجة والإقناع.

والبحث في مفهوم الحجاج لن يكون في الواقع إلا قولا واحدا من بين عدد كبير من الأقوال اللامتناهية، والتي مازالت تتكوثر يوما بعد يوم، كما أن البحث في هذا الميدان عمل صعب التنبؤ بنهاياته ومآلاته؛ ذلك لأن التجاذبات المفهومية الدلالية فيه متنوعة تتوزع على حقول معرفية مختلفة، كالمنطق، الفلسفة، البلاغة، اللسانيات والأصول، وغيرها، ولذلك جاءت المفاهيم مختلفة لاختلاف انبثاقاتها الإبستمولوجية، وحقولها التجريبية، ومع ذلك كله فإن غاية الحجاج واحدة، وهي الاجتهاد في إقناع المتلقي بأطروحة ما.

أولا: الحجاج

1- تعريف الحجاج

أ) لغة: ورد في معجم لسان العرب لـ "ابن منظور" (ت 711هـ) في مادة (حَجَجَ): «حَجَجَ: الحَجُّ: القصد، حَجَّ إلينا فلانٌ أَي قَدِمَ، وحَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجًا: قصده وحَجَجْتُ فلاناً واعتمدته أي قصدته، ورَجُلٌ مَحْجُوج أي مقصود وقد حج بنو فلان فلانا إذا أطالوا الاختلاف إليه»[1].

وفي معجم تاج العروس لـ "الزبيدي" (ت 1205هـ) في مادة (حَجَجَ) :« (الحَجُّ: القصدُ) مطلقا، حَجَّهُ يَحُجُّهُ حجًّا: قصده وحَجَجْتُ فُلَانًا، واعتمدتُهُ: قَصَدْتُهُ. ورجل مَحْجُوجٌ، أي مقصود، والحج: (الكَفُّ) كالحَجْحَجَةِ، يقالُ: حَجْحَجَ عن الشيء وحَجَّ كَفَّ عنه، وسيأتي والحج: (الغلبة بالحُجَّةِ)، يقال: حَجَّهُ يَحبُّهُ حَبًّا إذا غلبه على حُجَّة »[2].

1- محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت . لبنان، مج2، مادة (حجج).

2- محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر قاموس، مج3، مادة (حجج).

من خلال التعريفات اللغوية السابقة نجد أن معاني الجذر اللغوي لكلمة حجاج (ح.ج.ج) تدور حول القصد والدليل، وكذلك حول المجادلة بسبب خلاف الوجهة وبالتالي الدليل على الرأي المرغوب إثباته.

ب) اصطلاحا: هناك تعريفات كثيرة لمصطلح الحجاج عند العرب والغرب قديمهم وحديثهم، وليس بوسعنا تتبعها والإحاطة بها في مقام كهذا، ولكن سوف نقتصر على ما بعض التعريفات منها:

- وعرف بيرلمان وتيتيكا موضوع الحجاج فقالا:« موضوع الحجاج هو دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم »[1]. كما بينا أن الغاية من الحجاج هي:« إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل، أو العمل على زيادة الإذعان...فأنجع حجة هي تلك التي تنجح في تقوية حدة الإذعان عند من يسمعها وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه، أو هي على الأقل ما تحقق الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة»[2].
- وعرفه أزوالد ديكرو بمعية جون أنسكومبر في مؤلفهما: " الحجاج في اللغة" بأنه بتِم بتقديم المتكلم قولا (ق1)، أو مجموعة من الأقوال يفضي إلى التسليم بقول آخر(ق2)، أو مجموعة من الأقوال الأخرى، فالقول الأول يمثل الحجة التي يصرح بها المتكلم، والقول الثاني الذي يستنتجه المستمع فهو النتيجة؛ وهذه النتيجة قد تكون صريحة وقد تكون ضمنية، فالحجاج عندهما: إنجاز لعملين يمثلان ثنائية ضرورية في العملية الحجاجية؛ العمل الأول هو : التصريح بالحجة من قبل المتكلم، والثاني: هو استنتاج النتيجة من قبل المستمع بأي وجه كانت صريحة أو ضمنية، وقد مثل الباحثان لذلك بأمثلة منها: « لنخرج إلى النزهة بما أن الطقس جميل»، أو :« الطقس جميل فلنخرج

1- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، جامعة منوبة- تونس، كلية منوبة، 2001م، 30/1-31.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت – لبنان، ط1 2004م، ص456 -457.

إلى النزهة »، فالقول الأول: هو الطقس جميل، والقول الثاني: فلنخرج إلى النزهة، مع إمكانية أن يكون القول الثاني ضمنيا شريطة يسر وسهولة الربط والاستنتاج كما هو الشأن في الحوار التالي:

- هل ترغب في مرافقتي لنشاهد هذا الشريط السينمائي؟
- لقد شاهدته.

فعبارة لقد شاهدته تحمل جوابا ضمنيا أداته "لا"، وعلى هذا النحو يتنامى الحوار في شكل سلسلة من الحلقات الحجاجية الممكنة والمنبعثة من بنية الأقوال اللغوية لا من مضمونها الإخباري[1].

- فقد عرفه طه عبد الرحمان فقال: « هو كل منطوق به مُوَجَّه إلى الغير، لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها »[2].
- وعرفه أيضا أبو بكر العزاوي قائلا:« إن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز سلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها النتائج التي تستنتج منها»[3].

يعد الحجاج من النظريات التي تهتم بها التداولية إلى جانب نظرية التلفظ وأفعال الكلام، حيث أعتبر الأساس للعلاقات الاجتماعية كونه قائم على فن الإقناع فهو تلك المشاركة في تقديم الحجج وعلى مقابلة الحجة بالحجة[4]، أي أنه يركز على دراسة الطريقة والأسلوب اللذين يتبناهما المتكلم للتعبير عن معتقدات المتلقي وإقناعه بالموضوع المراد إيصاله إليه.

1- ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، ص36-37.

2- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط 1- 1998، ص226.

3- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، تنضيد وإخراج: حسين طه، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، د ط- 2009م، ص21.

4- ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص29.

ونجد أنه يركز كذلك على تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة كونه « يتمثل في إنجاز تسلسلات؛ فهو يهتم بإنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر استنتاجية داخل الخطاب»[1] بمثابة النتائج التي تستنتج منها.

إن التأمل في هذه التعريفات يقودنا إلى تصنيفها صنفين اثنين لا ثالث لهما؛ الصنف الأول يشمل تعريفا عربيا وآخر غربيا (تعريف طه عبد الرحمن وبيرلمان)، والصنف الثاني يشمل أيضا تعريفا عربيا وآخر غربيا (تعريف العزاوي وديكرو)، وحل شفرة هذا التوافق هين على من تتبع مسار الدرس الحجاجي غربيا وعربيا.

فالحجاج إذن ما هو إلا مفهوم متشعب ومتلبس على الدارسين إذ تعددت مفاهيمه بتعدد الدارسين له سواء على المستوى العربي والمستوى الغربي.

2- تاريخ الحجاج ونشأته

يعّد موضوع الحجاج من المواضيع اللغوية التي تناولها اللغويون والفلاسفة، والمتفحص لتاريخ الحجاج يلاحظ أنه لم ينشأ من فراغ، بل له جذور ضاربة في التاريخ شأنه في ذلك شأن باقي العلوم كالبلاغة والخطابة.... إلخ، وهذان الفرعان من علم اللغة يتداخلان مع موضوع الحجاج.

والحجاج قديما هو غرض بلاغي لغوي تناوله علماء غرب وعرب وأطلقوا عليه تسميات مختلفة جاء بمعنى: الجدل والتناظر... منذ العهد اليوناني إلى غاية عصرنا الحالي حيث أدرج ضمن الخطاب التداويلي، وسنعرض مسيرة الحجاج التاريخية عند الغرب والعرب بدءا بالفلاسفة اليونانيين أمثال: أفلاطون ومن بعدهم أرسطو والسفسطائيين.

وبفضل جهودهم تطور موضوع الحجاج إلى أن وصلنا مكتمل النضج وأصبح في شكل نظريات تدخل ضمن أفعال الكلام. ومن جهود هؤلاء العلماء ما يلي:

أ) الدرس الاغريقي

1- عند الفلاسفة والسفسطائيين:

1- أبو بكر الغزاوي، اللغة والحجاج العمدة في المطبع، الدار البيضاء- المغرب، ط1-2006م، ص 16.

اهتم هؤلاء بالفلسفة والطبيعيات كما اهتموا بالإنسان خاصة من ناحية خطابه ولغته وبلاغته...فهم الأوائل الذين أسسوا لعلم الخطابة وعبر عنها أحد زعمائهم: جورجياس بما يلي: الخطابة هي الفن الحقيقي والأسلوب الصحيح في التفكير.[1] وعد الكلام وسيلة إقناع واقتناع.

ومارس السفسطائيون الحجاج من جانبه النفعي وربطوه باللذة، وعند أفلاطون الحجاج لذة استهواء بالنسبة للمتلقي ولذة نفع بالنسبة للمرسل. وذهب كذلك كوراكس إلى القول إن الحجاج هو توجيه حسب المنفعة، وعادة هذه المنفعة مذهبا منتهجا في العمل الحجاجي كما مارس السوفسطائيون الحجاج لغرض الوصول إلى السلطة الاجتماعية ويعلمون مبادئ الخطاب للشباب. وكانوا يحصلون على المال إزاء هذا العمل[2].

فعمل السفسطائي مقتصر على التعليم كما قال بروتاغوراس: أوافق على أني سفسطائي ووظيفتي هي تعليم الناس[3].

وهدفهم الأسمى هو تعليم طلبتهم البلاغة وحسن الإلقاء والتلاعب بالألفاظ وإقناع الخصم بالحجج والأدلة. وسمي اللعب عندهم بالألفاظ التهريج بالحجج –سفسطة– وقد قال أحدهم: فهم يعلمون كيف يكسبون الخصم بشتى الوسائل كاللعب بالألفاظ والاستعارات والكنايات الجذابة بخداع المنطق وتمويه الحقيقة[4].

نفهم مما سبق أن السفسطائي نظرته للحجاج تكمن في مقدرته على التلاعب بالألفاظ والفرار من الحقيقة بتوظيف حجاج مخادع يقنع به خصمه.

1– ينظر: فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، منشورات كلية الآداب، منوبة– تونس، ص 60.

2– نفسه، ص 61.

3– حسين بوبلوطة، الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2010/2009، ص 2.

4– نفسه، ص 4.

2- الحجاج عند افلاطون:كانت اهتمامات أفلاطون بالحجاج لما تخاصم مع السفسطائيين حول هذا الموضوع وطرح السؤال التالي: ما هي الأصول التي بني عليها الحجاج؟[1].

كما قام بوضع عدة نظريات مع جورجياس حول موضوع الخطاب ووظيفته ودرس موضوع الخطابة ووضع مكان لفظة –علم/ ظن– وصنف الإقناع إلى صنفين:

- إقناع بالظن ويستند إليه.
- إقناع يقوم على موضوع الخطابة السفسطائية.

والعلم عنده يقوم على قواعد الإقناع الصادقة، تفيد الإنسان في حين أن الظن هو الشيء هو احتمالي يمكن حصوله ويكون بذلك في شكل اعتقاد كما قابل قيمة ووظيفة الخطابة بالخير مقابل اللذة، وقال بأن هناك أموراً تجعل الخير يتحقق عند الناس وهي أجسامهم وأنفسهم، وأن هناك أشياء بالممارسة تخدع الإنسان أطلق عليها اسم التملق ومعنى هذه الكلمة هو اللذة والخداع[2].

وعد الخطابة السفسطائية هي: قول يتناول الظاهر لا الحقيقة ويقصد تحقيق اللذة لا الخير.

ووضع أفلاطون سلما للقيم القولية والمقال الخطابي: هو قول احتجاجي كما وضع له معيار العلم وفي المقال الثاني وضع لو معيار الخير.

إذن فإن أفلاطون أشار إلى أن الفعل الحجاجي يقوم على ثنائيتي: الخير والعلم. بينما السفسطائيون اعتبروا الحجاج مخادعا لا يقينيا[3].

3- الحجاج عند أرسطو:

يعتبر أرسطو الرائد في العمل الحجاجي ويعد المصدر الأساس في رقي العمل الحجاجي ومن جاء بعده عالة عليه، سواء أكانوا عرباً أم غرباً، نظرا لما قدمه في إثراء العمل الحجاجي.

1- محمد السالم أمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص87.

2- نفسه، ص 95.

3- نفسه، ص 104.

ومن أهم ما قام به هو دراسة الحجاج من جانبين: بلاغي وخطابي جدلي فمن وجهة البلاغة ربط الحجاج بعملية الإقناع.

ومن وجهة الخطابة الجدلية الحجاج عنده يعد تقنية حوارية، كما حصر أنواع الحجاج في ثلاثة نقاط هي: الأيتوس والباتوس واللوغوس، وفي علاقاتها بالفعل الحجاجي الخطابي وبالخطيب والمستمع ونص الخطاب[1].

فالأيتوس: يقوم بوصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب.

والباتوس: هي جملة انفعالات يصبوا الخطيب من خلالها إلى إثارة المستمعين.

واللوغوس: هو الجانب العقلاني للحجاج والسلوك الخطابي فهو منوط بالقدرة الخطابية والبناء الحجاجي، كما فرق أرسطو بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطابي، وأنف الأول أعم وأشمل من الثاني.

ب) الدرس العربي القديم:

1-الحجاج عند الجاحظ:

نجد في متون نصوصه ما يتعلق بالحجاج، ولاسيما عند حديثه عن البلاغة، وإيراده إحدى مفهوماتها، التي يوحي بها إلى أن البلاغة، تتضمن بنية إقناعية إذ يقول: «أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متغير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل التعرف في كل طبقة»[2].

يذهب "الجاحظ" في هذا القول إلى أن الناس طبقات مختلفة، وعلى الخطيب أن يخاطب كل طبقة بما يستطيع أن يؤثر أو يقنع بها من خلال الوسيلة اللغوية، معنى ذلك حسن اختيار الألفاظ، فهو يقصد بذلك المخاطب الجيد.

1- محمد السالم أمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 104.

2- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط5 ، القاهرة- مصر، 92/1.

كما التفت "الجاحظ" في كتابه "البيان والتبيين" إلى الحجاج في مواضيع عدة منها قوله:« قال بعض أهل الهند: جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضيع الفرصة، ثم قال: ومن البصر بالحجة، والمعرفة بمواضيع الفرصة، أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها، إذ كان الإفصاح أوعر طريقة وربما كان الإضراب عنها صفحا أبلغ في الدرك، وأحق بالظفر»[1].

يتضح لنا من خلال هذه المقولة أن "الجاحظ" بين لنا كيفية ورود الحجة، لأن المتلقي قد يتساءل عن طبيعة ورودها هل تفي الغرض بأنها أقوم وأبلغ، وهو بين ذلك ليزل الإبهام وعليه الحجة تظهر قيمتها حين تكون مضمرة وغير مفصح عنها، و"الجاحظ" قوي الحجة قادر على الإقناع إذ كان متكلما" لا يهمه الجانب الجمالي الفني في الكلام بقدر ما يهمه مدى ما يمارسه الكلام من تأثير و سلطة على السامع...وهذا يكون (بالقول الفصل) أو (فصل الخطاب) وهو نوع من القول تجتمع فيه الصنعة اللفظية، والحجة المقنعة مع عدم الإثقال على السامع[2].

يتضح لنا من ذلك أن مذهبه الكلامي كان له الأثر الواضح في نظرية " البيان والتبيين".

إن للحجة دوراً أساساً في تبليغ المعنى إلى قلب السامع، وهي من الأسس التي ينبغي على الخطيب أن يمتاز بها، ويشترط أن تكون مضمرة وغير مفصح عنها، وبناء عليه فالبلاغة « إصابة المعنى والقصد إلى الحجة دون فضل أو تقصير، أي دون تطويل أو إيجاز، وهذا يعني المساواة، فالكلام البليغ هو الذي نستخدم فيه من الألفاظ القدر الضروري لإبلاغ المعنى إلى السامع»"[3].

يعطي "الجاحظ" أهمية لثنائية الفهم والإفهام، ودورهما في الوصول للإقناع من خلال تعريفه الجامع للبيان، يعرف البيان بقوله: « البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهناك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقة ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل

1- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ص 88.

2- ينظر: محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيت النهضة، ط 1، بيروت- لبنان،8/ 59.

3- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين، ص 53.

والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[1].

وقد حصر "الجاحظ" أنواع البيان بخمسة ولا تزيد ولا تنقص هي: اللفظ، والإشارة، والعقد، والخط، والحال.

كما يعتبر الإشارة بالجوارح كاليد والطرف والحاجب مرفقا كبيرا يعين الناس في أمور يحاولون سترها عن البعض دون البعض.

أما الخط أو الكتابة فهو وسيلة التبيين في الكتب، وقل المعرفة عبر الزمان والمكان، ولولاه لاندثر العلم. ومن ثم كانت أهمية الكتب وأفضليتها لأن الكتاب يدرس في كل زمان ومكان بينما لا يعدو اللسان سامعه.

كما قال في موضع آخر" القول بأن المعارف ضرورية، ليس إلا مظاهر من مظاهر ثقة (الجاحظ) بالعقل وسلطانه في المعرفة، إنه سلطان مطلق، بحيث لو أن الإرادة وجهت نشاط العقل وقيدته بقوانينه المنطقية لمكنته من الوصول، بصفة حتمية، شبه آلية ضرورية إلى اكتساب المعارف"[2].

إن "الجاحظ" يتحدث عن درجات النظر المؤدي إلى المعرفة التي تتفاوت بتفاوت الأنظار، وتباين الدواعي، بمعنى أن هناك استجابات معرفية مختلفة تحدث عند الأفراد إذ ما وقفوا على قضية واحدة وهذا يدل على أن هناك قدرا معرفيا مشترطا بين هؤلاء الأفراد، والمعارف ثابتة نسبيا وهي تتبع خارج النظر الذي يشكل وسيلة ومنهجا للكشف عن المعارف.

وفي الأخير نستنتج أن الحجاج عند "الجاحظ" يتفق كثيرا مع حجاج "برلمان" فمفهوم البيان عند "الجاحظ" مفهوم إجرائي يتلخص في وظيفتي (الفهم والإفهام) ولاسيما الوظيفة الإقناعية للإفهام، كما جعل أهم متممات الرسالة الإقناعية في الخطاب توفر الخطيب أو المرسل على مؤهلات وصفات مقنعة ومستميلة.

1- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ص 76.

2- هيثم سرحان، الحجاج عند الجاحظ، بحث في المرجعيات والنصيات والآليات، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، العدد115، الكويت- 2011، ص61.

2- الحجاج عند حازم القرطاجني:

ينظر حازم القرطاجني إلى مصطلح الإقناع على أنه أساس للخطابة، حين يكون التخييل عماد الشعر، واعتبر كلا من الخطابة والشعر صناعتين تندرجان تحت علم البلاغة فيقول: « لمّا كان علم البلاغة مشتملا على صناعتي الشعر والخطابة وكان الشعر والخطابة يشتركان في مادة المعاني و يفترقان بصورتي التخييل والإقناع، وكان لكلتيهما أن تخيل وأن تقنع في شيء من الموجودات الممكن أن يحيط بها علم انساني، وكان القصد في التخييل، والإقناع حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلّي عن فعله و اعتقاده»[1]، بمعنى أن الشعر يحقق مقصده الحجاجي عن طريق التخييل أّما الخطابة تحققه من خلال صورة الإقناع، وهنا يكمن الفرق بين كل من الخطابة والشعر، وهذا لا يمنع من وجود الفرق بين كل من الخطابة والشعر، وهذا لا يمنع من وجود وجه الشبه بينهما، والذي يكمن في المعاني وموقعها في النفوس، فكلاهما يؤثر بمعانيه في نفوس السامعين إمّا بالإيجاب أو بالسلب.

ج) الدرس اللغوي الحديث

1- طه عبد الرحمن:

تميزت نظرته للحجاج بطابع فلسفي لأنه يستند إلى المنطق فقد زواج بين القديم العربي والحديث الغربي، ففي كتابه في اللسان والميزان أو التكوثر العقلي يقول: «المرسل عندما يطالب غيره بمشاركة اعتقاداته فإن مطالبته لا تكتسي طابع الإكراه ولا تدرج على منهج القمع " ويقول في موضع آخر من الكتاب نفسه، وقد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع فتكون .... أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب وتوجيه سلوكه لما يهبه هذا الإمتاع من قوة استحضار الأشياء ونفوذ في اشهادها للمخاطب كأنه يراها رأي العين"»[2].

ويضع نظرية الحجاج انطلاقا من كونه صفة للخطابة حيث يقول: «إن الأصل في تكوثر الخطابة هو صفته الحجاجية، بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج»، ومن هنا ينطلق في

1- حازم القرطاجني، أبو الحسن، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح، محمد الحبيب ابن الخوجة، تونس، الدار العربية للكتاب، 2008م، ص18.

2- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1 -1998، ص 226.

تعريف الخطاب تعريفا خاصا يبين على قصدين معرفين هما "قصد الادعاء" و " قصد الاعتراض" وقد جعل الحجاج من بعده التحاوري ثلاثة نماذج الوصلي، الإيصالي، الاتصالي.[1] وكما عقد في كتابه باباً كاملاً سماه "الخطاب والحجاج " واستعرض أنواع الحجج وأصناف الحجاج حيث ركز على السلم الحجاجي بوصفه عمدة في الحجاج، إذ أفرد له فصلا خاصا ودرس الاستعارة من وجهة نظر حجاجية[2].

وتوسع في كتابه "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام "وذلك من خلال مقارنته بالبرهان حيث أعطى للحجاج صفتين رئيسيتين:« فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية إنشاء موجها بقدر الحاجة» [3]

أما الصفة الثانية للحجاج فهي أنه « جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة، كأن تبنى الانتقالات فيه لا على صور القضايا وحدها كما هو شأن البرهان بل على هذه الصور مجتمعة على مضامينها أيما اجتماع وأن يطوى في هذه الانتقالات الكثير من المقدمات والكثير من النتائج »[4].

2-أبوبكر العزاوي:

يعد من أصحاب المشاريع الجديدة للدراسات اللغوية والحجاجية خصوصا، بحكم انفتاحه على النظريات الغربية، ومن أهم مشاريعه الحجاجية مجموعة من الكتب والمقالات... حيث نجده عرض في كتابيه "اللغة والحجاج "و"الخطاب والحجاج "مفهوم السلم الحجاجي والاستعارة مستنتجا أن الاستعارة تفضل الحقيقة من ناحية قوتها الحجاجية، إذ يبدو أن الأقوال الاستعارية أعلى حجاجا من الأقوال العادية لذلك، يقدم المرسل الحجة الاستعارية في بعض السياقات بوصفها الدليل الأقوى خصوصا ما صنفه من الاستعارة الحجاجية، لأنها تدخل ضمن الوسائل

1- الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد12، 1997م، ص330.

2- نفسه.

3- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 65.

4- نفسه.

اللغوية التي يستغلها بقصد توجيه خطابه، وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية، والاستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر انتشار لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التخاطبية[1].

حيث نجده يعرف الحجاج: « أنه تقديم الحجج المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها، فكون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة لا بواسطة الوقائع المعبرة عنها داخل الأقوال فقط ولكنها محددة أيضا وأساسا بواسطة بنية الأقوال نفسها وبواسطة المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها»[2].

وميز بين الاستدلال والحجاج باعتبارهما ينتميان إلى نظامين مختلفين، نظام ما نسميه عادة بالمنطق ونظام الخطاب. فإن استدلالا ما (القياس الحملي أو الشرطي مثلا) لا يشكل خطابا بالمعنى القوي الذي يعطيه ديكرو لهذا المصطلح، فالأقوال التي يتكون منها استدلالا ما أو وضعا من أوضاع العالم باعتباره وضعا واقعيا أو متخيلا، ولهذا فإن تسلسل الأقوال في الاستدلال ليس مؤسسا على الأقوال نفسها، ولكنه مؤسس على القضايا المتضمنة فيها أي على ما تقوله أو تفرضه بشأن العالم، أما الحجاج فهو مؤسس على بنية الأقوال اللغوية وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب[3].

ومما سبق يتوضح لنا أن هدفه هو إبراز بعض جوانب الحجاج والاستدلال الطبيعي في اللغة من جهة، وبيان أهمية التحليل للظواهر اللغوية بمختلف أنماطها وأنواعها من جهة أخرى.

وتأكيد فرضية الطبيعة الحجاجية للغات الطبيعية، وبالتالي اعتبار المنطق أو النموذج الحجاجي منطقا للغة البشرية.

1- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 452.

2- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، ط1 -2006، ص16.

3- أبو بكر العزاوي، التحاجج طبعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق حمو النقاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط، د ط، د ت، ص 57.

3-محمد العمري:

يعد محمد العمري من أبرز البلاغيين العرب الذين اهتموا بالبلاغة، وتظهر جهوده من خلال مؤلفاته، حيث نلمح عنده الاهتمام بمقولات البلاغة المعاصرة، وخاصة الحجاجية منها، إذ« تتبع مسيرة البلاغة وعلاقتها بالحجاج في فترة الاهتمامات الكلامية، حين أصبح التسلح بالوسائل الحجاجية البلاغية اللغوية أمرا ضروريا للدفاع ضد من يزعمون المشابهة من القرآن الكريم، وكذا لمواجهة الفرضيات المضادة التي يقدمها الخصوم من جهة ثانية»[1].

ويسمي محمد العمري «الحجاج بالخطاب الإقناعي، إذ اهتم بالحجاج خلال دراسته حول مظاهر الإقناع في الخطابة، ويظهر هذا في كتابه (في بلاغة الخطاب الإقناعي)، حيث يهدف من وراء تغيير هذا الكتاب إلى اظهار البعد الإقناعي للبلاغة، وخاصة البعد الذي كان حاضرا عند الجاحظ والسكاكي»[2].

وقد ركز في هذا الكتاب على المقام في الخطابة السياسية التي تتمثل في محاورة بين الأنداد، وتحتوي على النصح والمشاورة، وتكون فيها موضوعات اجتماعية تتناول العلاقة بين الناس، وخطب ذات طبيعة وجدانية تعتمد على الحجج المقنعة والأسلوب المثير[3].

وفي خلاصة القول نتوصل إلى أن محمد العمري اعتمد على عنصرين من عناصر الاقناع في البلاغة العربية القديمة وهما: (المقام، وصور الحجاج) حيث صنف المقامات في: (الخطابة السياسية ومقامات الخطابة الاجتماعية)، وقسم الحجاج في الصور إلى (القياس أو القياس الخطابي والمثل والشاهد) [4].

4- عبد الله صولة:

لقد استخلص صولة أن الجدال هو القدرة على الحجاج، والقرآن الكريم لا يلجأ إلى الجدل إلا في حالات الضرورة، وهي حالات رد الخصم وإلزامه الحجة وإظهارها وفي الوقت نفسه

1- ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة -بحث في بلاغة النقد المعاصر-، ص261.

2- محمد العمري، بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية في القرن الأول نموذجا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1- 1986، ص69.

3- نفسه.

4- نفسه.

يطلب البرهان ويقصد التبيين والبيان لتبرير موقفهم بالدليل وانطلاقا من قراءته لبعض كتب القدماء كون الحجاج مرادفا تماما في تصورهم للجدل، ويلتبس عند بعضهم بمفهوم المذهب الكلامي. إلا أن ورودهما في كتب المحدثين – حسب عبد الله صولة دائما – يأتي في مركب عطفي يدل على الاعتقاد بترادفهما ولقد أخذ الأقدمون والمحدثون في ترادف الحجاج والجدل إلا أن الحجاج أوسع من الجدل كما أن الجدل في كتب علوم القرآن – ألصق بالصناعة المنطقية. والنص القرآني لا يستجيب لفكرة مرادفة الحجاج للجدل أو للمذهب الكلامي[1].

ولم تقتصر أعماله فقط على كتاب الحجاج في القرآن من أهم خصائصه الأسلوبية بل له أعمال أخرى بعضها مقالات أدبية جمعها وقام بنشرها في كتابه " في نظرية الحجاج" لإفادة الطلبة الجامعيين، فمن خلالها توضحت للدارس أن الحجاج بنية دلالية تستعمل لأغراض بلاغية تداولية اعتمادا على أبنية نحوية[2].

ومن خلال هذا يمكن القول أن الدرس البلاغي العربي عَرف منذ ثلاثينيات القرن الماضي محاولات عدة لتطويره وإعادة صياغته في شكل جديد أو كانت تلك محاولات في البداية تدور حول إعادة تصنيف المواد البلاغية، لكن مع دخول الدرس اللساني الحديث بدأ هذا الدرس يشهد نوعا جديدا من خلال الاستعانة بالمفاهيم التداولية الحديثة، كما ظهرت دراسات توظف كلا من البلاغة القديمة واللسانيات المعاصرة في تحليل بعض الأجناس، لكن أيا من هذه الدراسات لم تولِ الاهتمام الكافي والواضح بمباحث البلاغة المعاصرة بشكل عام والحجاج بشكل خاص.

1– ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص 16.

2– ينظر:عبد الله صولة، في نظرية الحجاج – دراسات وتطبيقات –، دار الجنوب للنشر والتوزيع، ط1– 2011، ص 05.

ثانيا: بين يدي السّور الطّواسين

الطّواسين، أو الطّواسيم، أو آل الطّس، أو ذوات طّس، هي ثلاث سور في القرآن الكريم، وهي: سورة الشعراء، والنمل، والقصص وتقع متتالية في ترتيب المصحف وهي السور السادسة والعشرون والسابعة والعشرون، والثامنة والعشرون في تعداد السور بحسب ترتيبها في المصحف.

تشترك سورة الشعراء والقصص بأنهما تبدأن بالحروف (طسم) أما سورة النمل فتبدأ بالحرفين (طس) فجمعت على (طواسين) بالنون تغليبا[1]، فالطواسين جمع تكسير على وزن فعاليل لأن مفرده على وزن فاعيل وقد عرض له من تركيب اسمي الحرفين الأولين (طاء، سين) فصار كالأوزان العجمية مثل: قابيل و راحيل وما هو بعجمي لأنه وزن عارض لا يعتد به، وجمع التكسير على فعاليل يطرد في مثله[2]، وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطيت السورة التي يذكر فيها من البقرة الذكر الأول، وأعطيت طه و الطواسين من ألواح موسى، وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم السورة التي يذكر فيها البقرة من تحت العرش، وأعطيت المفصلة نافلة»[3] وهكذا نجد أن لفظة الطواسين قد وردت في الأحاديث لبيان فضل هذه السور، وكذلك لفظ الطواسيم ولفظ آل الطس ولفظ ذوات الطس عند بعض المفسرين، فقد ذكر القرطبي : «والطواسيم و الطواسين سور في القرآن جمعت على غير قياس»[4] .

1- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دون ط، 1984، 77/24.

*محمد الطاهر ابن عاشور، ولد سنة 1879 م، بضاحية المرسى، وأسلافه من الأندلس ثم هاجروا إلى المغرب الأقصى ثم انتقلوا إلى تونس، حفظ القرآن الكريم، واشتغل بالحديث النبوي، وكان احتفاؤه بالحديث أشد وأعمق، فهو نشأ في بيئة تونسية زيتونية تمجد الحديث النبوي، وبعد عمر مديد وإسهامات عديدة، توفى الشيخ رحمه الله سنة 1973 م

*ينظر: النزعة النقدية عند محمد الطاهر ابن عاشور من خلال كتابه " كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا" مجلة الإحياء، المجلد: 18، العدد: 22 ،2019، ص 191، 192.

2-نفسه، ص 76، 77.

3- منيرة محمد الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي، السعودية، ط 1 – 1426 هـ، ص 290، نقلا عن: ابن مدودية كما في الدر المنثور 548/5.

4- القرطبي، محمد ابن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 1، 1935، 13/ 89.

أم لفظة آل الطس فقد ذكرها الحريري بقوله : «ويقولون قرأت الحواميم و الطواسين – ووجه الكلام فيهما أن يقال قرأت آل حم و آل طس »[1].

أما لفظة ذوات طس ذوات طس فنجدها في قول الجوهري : « والطواسيم والطواسين: سور في القرآن جمعت على غير قياس ...والصواب أن تجمع بذوات وتضاف إلى واحدة، فيقال ذوات طسيم، وذوات حم»[2]. وبالتالي يتضح لنا أن لهذه السور عدة أسماء أشهرها الطوسين والتى تم اختيارها عنوانا للبحث من بين الأسماء الأخرى، وإنها جمع لما افتتحت به هذه السور من حروف مقطعة بتغليب الحرفين الأولين (الطاء والسين) الموجدين في السور الثلاث.

وتشترك هذه السور الثلاث في أنها سور مكية، وقد تتابعت في النزول أيضا ووضعت في المصحف متتالية، ويكاد يكون منهجها واحدا، ومما يمكن ملاحظته في الطواسين من تشاكل، أنها بدأت بحرفين (الطاء) و (السين) واستفتحت بذكر القرآن الكريم وبعدها ذكر قصة موسى عليه السلام في كل سورة، وبالتالي فقد تشاكلت موضوعات هذه السور بإطار عام يجمعها.

ويمكن أن نعطي تعريفا مختصرا لكل سورة كما يلي:

1-سورة الشعراء

سور الشعراء مكية إلا الآيات (197) ومن آية (224) إلى أخر السورة فمدنية وآياتها (227)، عدد كلماتها (1296)، وعدد حروفها (5542)، وهي السورة السادسة العشرون في ترتيب سور المصحف. وهذه السورة تعد من أكبر السور بعد سورة البقرة من حيث عدد آياتها وإن كانت ليس كذلك من حيث عدد الكلمات، بل هي أقصر من كثير من السور[3].

أ- **تسميتها** : اسمها التوقيفي سورة الشعراء، والشعراء: جمع شاعر، وهو قائل وناظم الشعر، واشتهرت تسمية هذه السور بسورة الشعراء وقد جاءت هذه التسمية في كلام بعض

1- أبو محمد القاسم بن على الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، مكتبة مثنى، بغداد، ط 3 - 1964، ص 15.

2- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية، القاهرة، ط1 - 1882، 363/12.

3- ابن عاشور، التحرير والتنوير ،90/19

الصحابة رضوان الله عليهم فقد أخرج ابن مردويه عن عبد الله ابن الزبير قال: « أنزلت سورة الشعراء بمكة» [1].

أما وجه التسمية فسميت بسورة الشعراء، لأنها تفردت من بين سور القرآن بذكر كلمة الشعراء في آخر السورة، فقد ذكر الله فيها الشعراء الضالين والشعراء المؤمنين، وذلك ردا على المشركين في زعمهم أن محمدا كان شاعرا فرد الله عليهم ذلك الكذب والبهتان بقوله { والشعراء يتبعهم الغاوون (224) ألم تر أنهم في كل واد يهيمون (225) وأنهم يقولون ما لا يفعلون (226) ووردت لفظة الشعراء مرة واحدة في القرآن في هذه السورة وجاءت مفردة (شاعر) في عدة سور وبلفظ الشعر مرة واحدة في سورة يس[2]، وقال البقاعي في نظم الدرر :« وتسميتها بالشعراء أدل دليل على ذلك بما يفارق به القرآن الشعر من علو مقامه، واستقامة مناهجه وعز مرامه، وصدق وعده ووعيده وعدل تبشيره وتهديده » [3].

أما أسماؤها الاجتهادية، سميت هذه السورة (طسم) وتسمى أيضا (طسم الشعراء) ووردت في كلام بعض الصحابة رضوان الله عليهم فقد روى عبد الله رضي الله عنه أنه سئل عن (طسم) الشعراء فقال: " ليست معي ولكن عليكم ممن أخذها من رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بأبي عبد الله خباب بن الأرت ". كما عرفت تسمية هذه السورة بـ(سورة الجامعة) ووقعت هذه التسمية في تفسير الإمام مالك كما نسبها إليه ابن كثير، والسيوطي في الإتقان، وذكرها الألوسي في تفسيره، والقاسمي[4].

ب- **موضوعها وغرضها:** بدأت السورة بالتنويه بالقرآن، والتعريض بعجزهم عن معارضته وتهديدهم على تعرضهم لغضب الله تعالى ثم تحدثت السورة عن طائفة من الرسل الكرام. فبدأت بقصة موسى مع فرعون وما أيده الله من الحجج الباهرة، ثم تناولت قصة الخليل إبراهيم عليه السلام وقفه من قومه وأبيه في عبادتهم للأوثان وتابعت السورة في ذكر قصص الأنبياء (نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب) عليهم الصلاة والسلام[5] قال صاحب

1- منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص 287

2- نفسه، ص 288

3-البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهر، ط 1 - 1984، 1/14

4- منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص 290.

5- نفسه ، ص 287.

الكشاف: «كل قصة من القصص المذكورة في هذه السورة كتنزيل برأسه، وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها، فكانت كل واحدة منها تدلي بحق في أن تفتح بما افتتحت به صاحبتها، وأن تختم بما اختتمت به، ولأن في التكرير تقريرا للمعاني في الأنفس، ولكلما زاد تريده كان أمكن له وفي القلب وأرسخ في الفهم وأبعد في النسيان ولأن هذه القصص طرقت بها آذان وقرت عن الإنصات للحق، فكوثرت بالوعظ والتذكير وروجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح آذنا ويفتق ذهنا»[1].

ثم التنويه بالقرآن، وشهادة أهل الكتاب له، والرد على مطاعنهم في القرآن وجعله عضين وأنه منزه عن أن يكون شعرا ومن أقوال الشياطين[2].

ج- **فضلها:** لقد ورد في فضل سورة الشعراء وبيان منزلتها أحاديث وآثار مروية عن الصحابة رضوان الله عليهم، فقد روي عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم: « من قرأ سورة الشعراء كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدّق بمحمد عليهم الصلاة والسلام »[3].

د- **مناسبة مختتم سورة الفرقان لمفتتح سورة الشعراء:** بما أن ترتيب المصحف هو ترتيب توقيفي بناء على توجيه النبي صلى اله عليه وسلم فهذا يدل على وجود علاقات تربط بين السور، فكل سورة تناسب السورة التي قلبها حيث قال الزركشي: « ومن أسراره مناسبة فاتحة السورة بخاتمة التي قلبها »[4]. ومتأمل لسورة لفرقان والشعراء يجد أن سورة الشعراء كتفصيل لما أجملته سورة الفرقان، وقال السيوطي في ذلك « وجه اتصالها بسورة الفرقان أنه تعالى لما أشار فيها إلى قصص مجملة بقوله: { ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا}، شرح هذه القصص وفصلها أبلغ تفصيل في السورة التي تليها»[5] .

1- منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها،373.

2 – نفسه، ص 288.

3- نفسه، ص 291، نقلا عن: الثعلبي في تفسيره 8/ 213.

4 –بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ط1- 1957، ص109.

5-جلال الدين السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1 – 1986، ص102.

2-سورة النمل:

وهي سورة مكية، نزلت بعد الشعراء، عدد آياتها (93)، وعدد كلماتها (1140)، وعدد حروفها (4470) وهي السورة الثامنة والأربعون في عداد نزول السور، نزلت بعد الشعراء وقبل القصص[1].

أ- **تسميتها:** اسمها التوقيفي سورة النمل، وهو اسمها في المصاحف وكتب التفسير والحديث وقد وردت تسميتها في كلام بعض الصحابة: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أنزلت سورة النمل بمكة » وعن ابن الزبير رضي الله عنهما قال: « نزلت سورة النمل بمكة».[2] وجه التسمية سميت سورة النمل لاشتمالها على قصة النملة التي نصحت بقية النمل، واعتذرت عن سليمان وجنوده، ففهم سليمان الذي علمه الله منطق الطير والدواب وكلامها، وتبسم ضاحكا من قولها، وشكر الله على ما أنعم به عليه، وذلك في قوله:﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ النمل:18.

كما أن لفظ النمل لم يقع في سورة من القرآن غيرها.[3]

أما أسماؤها الاجتهادية فسميت بسورة سليمان، وهذا الاسم ذكره السخاوي في جملة أسمائها، واقتصر عليه السيوطي في الإتقان، كما ذكره الألوسي ونسبه للدر المنثور[4] ووجه تسميتها بهذا الاسم إن صح هو ما ذكر من ملك سليمان مفصلا كما لم يذكر في غيرها.

كما سميت هذه السورة بـ (سورة الهدد) كما ذكرها أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن ووجه تسميتها بذلك، أن لفظ الهدهد لم يذكرها في سورة من القرآن غيرها ولم أجد من أسمها بهذا الاسم إلا ابن العربي ولم يذكر مستنده في ذلك[5].

1- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 19/ 215.

2- ينظر: منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص 296 ،297.

3- نفسه، ص293

4- نفسه، ص 294

5- نفسه.

ب- **موضوعها وغرضها** : سورة النمل سورة مكية نزلت بعد سورة الشعراء وهي تمضي على نسقها في الاداء، وموضوع السورة الرئيس هو كسائر السور المكية تهتم بالحديث عن أصول العقيدة: الإيمان بالله وعبادته وحده، والإيمان بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب والإيمان بالوحي وإن الغيب كله لله لا يعلمه سواه، وبيان خصائص الوحي مع التركيز على بيان الأمثلة من تاريخ الرسالات الله الأولى، والقسم الكبير منها يتحدث عن قصص خمسة أنبياء ومواجهتهم لأممهم المنحرفة، لتكون هذه السور تسلية للمؤمنين القلة بمكة في ذلك اليوم، وفي الوقت نفسه إنذار للمشركين المعاندين الظالمين، ليروا عواقب أمرهم في صفحات تاريخ الظلمة الماضين فلعلهم يحذرون ويرجعون إلى الرشد، وأحد خصائص هذه السورة هو بيان قسم مهم من قصة سليمان عليه السلام وملكة سبأ والتركيز في هذه السورة على العلم، علم الله المطلق بالظاهر والباطن، وعلمه بالغيب بخاصة، فقد تحدثت هذه السورة ضمنا عن علم الله غير المحدود وهيمنته وسلطانه على كل شيء في عالم الوجود.[1]

ج- **فضلها:** عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:« من قرأ طس سليمان كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق سليمان وكذب شعيب وصالح وإبراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا إله إلا الله »[2].

د- **مناسبة مختتم سورة الشعراء لمفتتح سورة النمل:** سورة النمل كما عرفنا تهتم بجانب العقيدة وهي تتفق في منهجها وهدفها مع سورة الشعراء، فهي تكمل ما أجمل فيها وتفصله فالمقصود الأكبر منها هنا هو إظهار العلم والحكمة كما كان مقصود سورة الشعراء قبلها إظهار البطش والنقمة، وأول ما فيها على هذا المقصود ما للنمل من حس التدبير، وسداد المذاهب في العيش، ولا سيما ما ذكر عنها سبحانه من صحة القصد في السياسة. وحسن التعبير عن ذلك القصد وبلاغة التأدية.[3] كما قال السيوطي في مناسبتها لسور التى قبلها «أنها كالتتمة لها في ذكر بقية القرون فزاد سبحانه فيه ذكر داود، وسليمان، وبسط فيها قصة لوط أبسط مما هو في الشعراء»[4].

1- ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ط 32، 2003، 125/5.

2- منيرة محمد الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص 295، نقلا عن: الكشاف والبيان، 8/ 239

3- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 122/13.

4- جلال الدين السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، ص 103.

3-سورة القصص:

« وهي مكية إلا الآيات (25) إلى الآية (55) فمدنية، (58) فبالجحفة بين مكة والمدينة نزلت عند هجرة النبي في طريقه إلى المدينة، والسورة نزلت بعد النمل وعدد آياتها (88) وعدد كلماتها (1441)، وعدد حروفها (5800) »[1]. وهي السورة التاسعة والأربعون في عداد نزول سور القرآن الكريم نزلت بعد سورة النمل وقبل سورة الإسراء، فكانت هذه الطواسين متتابعة في النزول كما هو ترتيبها في المصحف وهي متماثلة أيضا في افتتاح كل منها بذكر قصة موسى عليه السلام ولعل ذلك سبب جعلها متلاحقة في المصحف[2].

أ- **تسميتها:** اسمها التوقيفي سورة القصص، في اللسان القصة: الخبر وهو القصَصُ وقصّ عليّ خبره: أورده، والقصص الخبر المقصوص. والقِصص بكسر القاف: «جمع القصة التى تكتب والقصة: الأمر والحديث». واشتهرت تسمية هذه السورة (بسورة القصص) وعرفت بها في المصاحف وكتب التفسير.[3]

ووجه تسميتها: سميت سورة القصص لاشتمالها عليها في قوله تعالي {فلما جآءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين}. أي قص موسى على شعيب. قال ابن عاشور: «فالقصص الذي أضيفت إليه السورة هو قصص موسى الذي قصه على شعيب عليهما السلام فيما لقيه في مصر قبل خروجه منها، فلما حكي في السورة ما قصه موسى كانت هذه السورة ذات قصص لحكاية قصص، فكان القصص متوغلا فيها. وجاء لفظ القصص في سورة يوسف، ولكن سورة نزلت بعد هذه السورة ».[4]

أما أسماؤها الاجتهادية: فسميت بـ (سورة طسم) وسماها بهذا الاسم السخاوي في جمال القراء وهي تسمية للسورة بما افتتحت به ولم يستند به ولم يستند فيها إلى خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد صحابته ولم أجده عند غيره.

1- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط 1 - 2006، 247/13.

2- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 20/ 61.

3- ينظر: منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص 296، 297.

4- نفسه، ص 297

وسميت بسورة موسى، وسماها بهذا الاسم الجمل في الفتوحات، ولم أقف على مفسر سماها بهذا الاسم، ولم ينسبه الجمل إلى القائل[1].

ب- **موضوعها وغرضها:** ابتدأت السورة بالحديث عن طغيان فرعون وعلوه وفساده في الأرض، ومنطق الطغيان في كل مكان وزمان. ثم انتقلت إلى الحديث عن ولادة موسى وتربيته في بيت فرعون، ثم تحدثت عن بلوغه أشده وقتله للقبطي، وخروجه هاربا مهاجرا إلى أرض مدين، ومن ثم معرفته لشعيب وتزوجه بابنته، وتكليف الله له بالعودة إلى مصر لدعوة فرعون إلى الله، وما كان من أمر موسى مع فرعون بالتفصيل إلى أن أغرقه الله. وتحدثت عن كفار مكة ووقوفهم في وجه الرسالة المحمدية، وبينت أن مسلك أهل الضلال واحد. ثم تحدثت عن قصة قارون التي تمثل طغيان المال وهلاك الله له بخسفه ودار الأرض. وفي ختام السورة نجد الآيات تعد الرسول صلى الله عليه وسلم بالرجوع إلى مكة فاتحا منتصرا، ويبين فيها سبحانه أن كل ما دونه فهو عرضة للفناء والزوال، وأن زمام الحكم بيده تعالى[2].

ج- **فضلها:** عن أبي كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« من قرأ طسم القصص لم يبق ملك في السموات والأرض، إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقا أن كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون»[3].

د- **مناسبة مختتم سورة النمل لمفتتح سورة القصص:** لا تخرج موضوعات سورة القصص عن الإطار العام للطواسين الثلاث فهي تتفق مع سورتي الشعراء والنمل في المنهج والهدف واتفقت معها في جو النزول والترتيب في المصحف، فهي تكمل وتفصل ما أجمل في السورتين قبلها، فقد بُسط في هذه سورة ما أجز في السورتين وفصل ما أجمل فيهما على حسب ترتيبهما، من قصة موسى عليه السلام ففي الشعراء لمّا حكى سبحانه وتعالى قول فرعون لموسى، ورد موسى عليه، عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا

1- منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها ص 298

2- نفسه، ص 296.

3- نفسه، ص 298.

وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ الشعراء: 18 – 21. ثم حكى في سورة النمل قول موسى لأهله: ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ النمل: 07، إلى آخره الذي هو في الوقوع بعد الفرار، ولما كان هذان الأمران على سبيل الإشارة والإجمال جاءت سورة القصص لتبسيط القول وتفسيره في قصة موسى وفرعون بدءا من تربيته وما وقع فيها إلى كبره إلى السبب الذي من أجله قتل القبطي إلى ما وقع له من الفرار وتزوجيه من احدى الفتاتين إلى آخر القصة مع فرعون[1].

1-ينظر: جلال الدين السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، ص104.

الفصل الثاني

حجاجية اللّغة في السّور الطّواسين من حيث التعليل والتّراكيب الشرطية

أولا: الألفاظ الدالة على العلل في السّور الطّواسين

1- تعريف التعليل

2- التعليل بالأسماء (المفعول لأجله)

3- التعليل بالحروف

ثانيا: التراكيب الشرطية في السور الطّواسين

1- تعريف الشرط

2- أدوات الشرط الغير جازمة

3-أدوات الشرط الجازمة

توطئة:

تنوع القرآن الكريم في إقامة حجته وبراهينه ولم يقتصر على طريقة واحدة في عرضها، لتكون أدعى للقبول والملاءمة لكل عقل بشري ولكل زمان ومكان وذلك لخلود القرآن الكريم وإعجازه إلى ما شاء الله.

ومن يستقرئ حجج القرآن الكريم يجده قد طرق عدة طرق في إقامتها منها القصص القرآني، فقد « اتخذ القرآن الكريم من القصص سبيلا للإقناع والتأثير، وفي ضمن القصة أدلة على بطلان الشرك وعبادة الأوثان، فقد يساق الدليل في قصة، ويأخذ صورته من واقع الحياة في حوادثها، فتصغي إليه النفوس، وترتاح إليه الأفئدة، وتتأثر بما فيه من عظات وعبر»[1]. والمتأمل للسور الطّواسين يجدها تتحدث عن قصص الأنبياء بإيجاز في بعض وإسهاب في بعض، فذكرت بالإجمال قصة موسى، وقصة صالح، وقصة لوط، وتحدثت بالتفصيل عن قصة داود وولده سليمان، وما أنعم الله عليهما من النعم الكبيرة، وذكرت قصة سليمان مع بلقيس ملكة سبأ.

وبالنظر إلى تقنيات الحجاج، نجد الخطاب في الحجاج يعتمد على تقنيات مخصوصة لا تختص بمجال من المجالات دون غيره، فهي مطوعة حسب استعمال المرسل لها، إذ يختار حججه وطريقة بنائها بما يتناسب مع السياق الذي يحف بخطابه[2].

وتنقسم تقنيات الحجاج إلى:

- الآليات اللغوية المحضة، وهي محطة بحثنا، وتتمثل في: ألفاظ الدالة على العلل، والتراكيب الشرطية، أفعال الكلام، العوامل الحجاجية، معاني الروابط الحجاجية.
- الآليات البلاغية مثل: الاستعارة، التمثيل، البيان ...
- الآليات شبه المنطقية: ويجسدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية.

1-زاهر عوض الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، مطابع الفرزدق، الرياض . السعودية، ط 3- 1404 هـ، ص 79

2-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة، المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1 - 2004، ص 47.

وسنخصص الدراسة في هذا البحث على الآليات اللغوية المحضة ووظفتها الحجاجية في السّور الطّواسين، وسنتناول في هذا الفصل التطبيقي ألفاظ التعليل والتراكيب الشرطية في هذه السور.

أولا: الألفاظ الدالة على العلل في السور الطواسين

يعتمد المرسل في بناء خطابه الحجاجي على مجموعة من الوسائل اللغوية، من بينها ألفاظ التعليل التي تعمل على بيان موقفه الموجه إلى المرسل إليه.

وتنقسم أدوات التعليل إلى التعليل بالأسماء، والتعليل بالحروف، وسنتطرق لكل واحدة منهما بالتفصيل فما يأتي بدءا بتعريف التعليل كمصطلح.

1) **تعريف التعليل:**

أ- **لغة:** قال الجوهري «التعليل: سقي بعد سقي، وجني الثمرة مرة بعد أخرى. وعل الضارب المضروب إذا تابع عليه الضرب »[1]، وقال ابن فارس: «(عل) العين واللام أصول ثلاثة صحيحة: أحدها تكرير، والآخر عائق يعوق، والثالث ضعف في الشيء»[2]، وقال ابن دريد: «(العل) أن تعرض الإبل على الماء بعد السقية الأولى فإن شربت فهي عالة، وإن أبت فهي قاصبة، و(العلة) المرض»[3]، ونفهم من ذلك أن الجذر "علل" له معان تدور حول التكرار والمتابعة، والحدث العائق أو الشاغل، والضعف في الشيء.

ب- **اصطلاحا:** وهي ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجا ومؤثرا فيه[4]، وقال التهناوي: «علة الشيء وما يستدل به من العلة على المعلول»[5].

---

1 -الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم لملايين، بيروت، ط1- 1987 1773/5.

2 -ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دون ط، دار الفكر، 1979، 12/4.

3 -ابن دريد، جمهرة اللغة، 156/1 .

4 -ينظر الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1 - 1983، ص 154.

5 -التهناوي محمد علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط1 - 1996، 104/3.

وهو «كل وصف حل بمحل وتغير به حاله معا فهو علة، وصار المحل معولا كالجرح مع المجروح وغير ذلك، وبعبارة أخرى: كل أمر آخر بالاستقلال أو بواسطة انضمام الغير إليه فهو علة لذلك الأمر، والأمر معلول له فتعقل كل واحد منهما بالقياس إلى تعقل الآخر وهي فاعلية، ومادية، وصورية، وغائية »[1].

2) التعليل بالأسماء : (المفعول لأجله)

تنوع التعليل في القرآن الكريم بين التصريح والإيماء، وبين استعمال الحروف والأسماء أو الجمل، وهذا ما يبعث في النفوس نشاطا وإعمالا للعقل، ويتمثل التعليل بالأسماء في المفعول لأجله الذي يذكر في الخطاب على وجوه مختلفة فهو «لا يكون إلا مصدرا ويكون العامل فيه فعلا من غير لفظه، وإنما يذكر المفعول له، لأنه عذر وعلة لوقوع الفعل»[2]، نفهم من ذلك أن المفعول لأجله يجيب أن يكون مصدرا، وموظفا للتعليل، ويحمل دلالة الفعل، وهناك ثلاثة أحوال للمفعول لأجله وهي:

- مجرد من الألف واللام والإضافة.
- أن يكون مقترن بال.
- أن يكون مضافا .[3]

وقد ورد ذكر التعليل بالمفعول لأجله ثلاث مرات، بنسبة 12.5% من مجموع ألفاظ التعليل الواردة في السور الطواسين، حيث ورد مرتين في سورة القصص ومرة واحدة في سورة النمل ولم يرد ذكره في سورة الشعراء، من أمثلة المفعول لأجله: قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤﴾ النمل: 14.

1- الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش – محمد المصري، دون ط، مؤسسة الرسالة – بيروت، دون نشر، ص 599 .

2- ابن جني، اللمع في العربية، تح: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي، عمان، دون ط، 1988، ص 50.

3- مضر محمود يحي أحمد، إشكالية المفعول لأجله، مجلة مداد الآدب، جامعة ديالي، دون ط، ص 280، نقلا عن: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك159/2.

يجوز في قوله: (ظلما) أن ينتصب على الحالية؛ أي: ظالمين وعالين. وأن يكون مفعولا من أجله؛ أي: الحامل على ذلك الظلم والعلو[1].

ففرعون وأتباعه جحدوا بالآيات التسع بعد المعرفة و استيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا.

الحجة: (ظلماً وعلوًّا)، النتيجة: (جحدوا بها)، والتوجيه الحجاجي: يتمثل في التأكيد على عناد فرعون ومن تبعه تعظما واستكبارا، فعاندوا الحق بعد وضوحه واستيقانهم له.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٤٣﴾ القصص: 43.

قوله:(بصائر) يجوز أن يكون مفعولا له، وأن يكون حالا؛ إما على حذف مضاف، أي: ذا بصائر، أو على المبالغة[2].

الحجة: (بصائر للناس)، النتيجة:(أتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن التكبر مانع من اتباع الحق، وأن سوء نهاية المتكبرين من سنن رب العالمين.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٤٦﴾ القصص: 46.

وهذا خطاب الله تعالى موجه لنبيه صلى الله عليه وسلم، يخبره بقصة موسى عليه السلام وأنه ما كان بجانب الطور وهو الجانب الغربي ناحية الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما، إذ نادينا أي مناداة موسى عليه السلام ليلة المناجاة وتكليمه، ولكن علمناك رحمة لك ولعبادك

1- ينظر: السمين الحلبي الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم . دمشق، ط 1 . 1994 م، 5 / 300.

2- ينظر: نفسه 5 / 345.

بإرسالك إليهم، قال الزجاج: «فعلنا ذلك للرحمة، كما تقول: فعلت ذلك ابتغاء الخير، فهو مفعول له»[1].

الحجة: (رحمة) النتيجة: (ما كنت بجانب الطور إذ ناديناك)، والغرض من هذا التوجيه الحجاجي: هو الدعوة والمسارعة إلى الإيمان بدين محمد صلى الله عليه وسلم.

3) التعليل بالحروف:

هناك حروف في العربية تستخدم في التعليل منها: لام التعليل، و(كي) و(لكي)، و(لعل)، والكاف، والباء السببية، وحتى، عن، وفي، وإن، ومن، وإذ ... ولقد شكلت نسبة الحروف الدالة على التعليل في السور القسم الأكبر بنسبة 87.5 % من مجموع ألفاظ التعليل ومن هذه الحروف نذكر ما يلي:

أ- **لام التعليل**: اللام في الأصل تدل على الاختصاص وقد يصحب هذا المعنى معنى التعليل أيضا، «وأما اللام فهي من حروف الجر، ومعناها الغرض، وأن ما قبلها من الفعل علة لوجود الفعل بعدها»[2].

وقد ورد ذكر التعليل باللام في السور خمس مرات وبنسبة 20 % من مجموع ألفاظ التعليل المذكورة في السور، مرتين في سورة القصص ومثلها في سورة النمل ومرة واحدة في سورة الشعراء، من أمثلة التعليل باللام قوله تعالى: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥﴾ القصص: 25.

1- الزجاج، معاني القرآن إعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي – بيروت، عالم الكتب، ط1 – 1988، 4/ 147 .

2-المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة . بيروت، ط2، 1983م، ص19.

جاءت إحدى البنتين اللتين سقى لهما موسى عليه السلام إليه تشمي على استحياء، أي تمشي غير متبخترة ولا متثنية ولا مظهرة زينة.[1] وقالت له: إن أبي يدعوك ليعطيك أجر ما سقيت فلام (ليجزيك) لام تعليل بمعنى كي.

الحجة: (ليجزيك)، والنتيجة: (قالت إن أبي يدعوك)، والتوجيه الحجاجي: هو التأكيد على أن الجزاء من جنس العمل ولكل عمل مقابل.

والمثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ القصص: 73

يقول ابن عاشور: «ولام لتسكنوا ولام ولتبتغوا للتعليل، ومدخولاهما علتان للجعل المستفاد من فعل جعل»[2]، فالله برحمته جعل لنا الليل مظلما للسكن والراحة، وجعل لنا النهار مضيئا للسعي وطلب الرزق، لعل الناس تشكر نعم الله عليها.

الحجة: (لتسكنوا ولتبتغوا)، النتيجة: (جعل الله الليل والنهار)، أما التوجيه الحجاجي هو الحث على السكن والراحة ليلا، والسعي في طلب الرزق نهارا.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ الشعراء: 192 – 195.

يقول أبو حيان: «والظاهر تعلق (على قلبك) و(لتكون) بـ "نزل"، وخص القلب، والمعنى عليك، لأنه محل الوعي والتثبيت، وليعلم أن المنزل على قلبه عليه السلام . محفوظ، لا يجوز عليه التبديل ولا التغيير، وليكون علة في التنزيل أو النزول اقتصر عليها، لأن ذلك أزجر للسامع، وإن كان القرآن نزل للإنذار والتبشير»[3].

1–ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ،20 /82.

2– نفسه، 20 /98.

3– أبو حيان الأندلسي، البحر والمحيط، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر . بيروت، ط1 . 1420 هـ، 8 /171.

فلام (لتكون) جاءت للتعليل، بأن هذا القرآن الذي ذكرت فيه هذه القصص الصادقة منزلة من الله تعالى، نزل به جبريل الأمين على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم حتى وعاه بقلبه حفظا وفهما.

الحجة: (لتكون من المنذرين)، النتيجة: (وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن القرآن منزل من الله رب المخلوقات على محمد صلى الله عليه وسلم.

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّى لِيَبۡلُوَنِىٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٞ ٤٠﴾ النمل: 40

يتعلق (ليبلوني) بما يتعلق (من فضل ربي)، وقوله (أأشكر) معلق لـ (يبلوني)[1].

واللام في قوله: « (يشكر لنفسه) لام الأجل، ليست اللام التي يُعدَّى بها فعل الشكر في نحو: (واشكروا لي)»[2]. فاللام في (ليبلوني) و(لنفسه) لام تعليل.

الحجة الأولى: (ليبلوني أأشكر أم أكفر)، نتيجتها: (هذا من فضل ربي)، التوجيه الحجاجي: يتمثل في الحث على شكر نعم الله والثناء عليه بحمده.

الحجة الثانية: (يشكر لنفسه)، النتيجة: (من شكر)، التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى حمد الله بشكر نعمته لأن نفع ذلك يعود للعبد نفسه.

المثال الخامس: في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٨٦﴾ النمل: 86. «جعل الإبصار للنهار وهو لأهله. فإن قلت: ما للتقابل لم يراع في قوله ليسكنوا ومبصرة حيث كان أحدهما علة والآخر حالا؟ قلت: هو مراعى من حيث

1- ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 5 /315.

2- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 272/19.

المعنى، وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف، لأن معنى مبصرا: ليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب »[1].

الحجة: (ليسكنوا فيه)، والنتيجة: (جعلنا الليل)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن الليل جعل للاستقرار والنوم، وصيّر النهار مضيئا للسعي فيه.

ب- **التعليل بـ (كي):** وهي في الأصل من حروف الجر ولها عدة معان حسب السياق الذي وظفت فيه، من بينها التعليل قال المرادي: «إذا كانت " كي" حرف جر ودخلت على الاسم، فهي بمعنى لام التعليل، وإذا دخلت على الفعل دلت على العلة الغائية فقط، فهي أخص من اللام».[2]

ولقد وظفت كي التعليلية مرة واحدة في سورة القصص، والمثال في قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ القصص: 13.

يقول ابن عاشور: «وقوله " ولتعلم أن وعد الله حق " فإنما تأكيد حرف كي بمرادفه وهو لام التعليل وللتَّنصيص من أول وهلة على أنه معطوف على الفعل المثبت لا على الفعل المنفي».[3]

الحجة: (كي تقر عينها ولا تحزن)، والنتيجة: (فرددناه إلى أمه)، والتوجيه الحجاجي: التأكيد على أن وعد الله حق وأنه لا يخلف وعده.

ج- **التعليل بـ (لعل):** وهي حرف مشبه بالفعل من أخوات " إن" إلا أنها تفيد التعليل أيضا، حيث يقول السامرائي: «نحو ما قال الأخفش: يقول الرجل لصاحبه: افرغ عملك لعلنا

1- الزمخشري، الكشاف، ، 3/ 83.

2- المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، دون م النشر، ط 1 . 2008، 3 / 123.

3- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 20 / 80.

نتغذى واعمل عملك لعلك تأخذ أجرك أي لتتغذى وتأخذ»[1]، ولقد ورد التعليل بهذا الحرف مرتين، مرة في سورة القصص وأخرى في سورة الشعراء ولا يوجد شاهد في سورة النمل، وكانت النسبة 08% من مجموع ألفاظ التعليل.

المثال الأول: في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ القصص: 51.

يقول السمرقندي: «ولقد وصلنا لهم القول: يعني بيّنّا لكفار مكة لهم في القرآن من خبر الأمم الماضية كيف عذبوا لعلهم يتذكرون لكي يخافوا فيؤمنوا بما في القرآن»[2].

الحجة: (لعلهم يتذكرون)، النتيجة: (وصلنا لهم القول)، التوجيه الحجاجي: يتمثل الدعوة إلى الإيمان بالله والاتعاظ بقصص الأمم السابقة حتى لا يصيبهم ما أصابهم.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ الشعراء: 128 – 130

يقول ابن كثير في تفسيره: « وفي القراءة المشهورة: (لعلكم تخلدون) أي لكي تقيموا فيها أبدا، وليس ذلك بحاصل لكم، بل زائل عنكم، كما زال عمن كان قبلكم»[3].

فلعل هنا تحمل معنى التعليل وإن كانت من معانيها الرجاء لأنه لا مانع من يكون للحرف أكثر من معنى، يقول أبو حيان: «الظاهر أن لعل على بابها من الرجاء وكأنه تعليل للبناء والاتخاذ، أي الحامل لكم على ذلك هو الرجاء للخلود»[4].

الحجة: (لعلكم تخلدون)، النتيجة: (تتخذون مصانع)، التوجيه الحجاجي: ذم وتوبيخ قوم عاد في حرصهم على الحياة، ورغبتهم الشديدة في البقاء وليس ذلك بحاصل.

1- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، 305/1 .

2- أبو الليث السمرقندي، بحر العلوم ،2 /612 .

3- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،137/6-138 .

4- أبو حيان، البحر والمحيط في تفسيره، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، دون ط. 1420 هـ، 178/8 .

د- **التعليل بـ (الباء):** المعنى الأصلي للباء هو الإلصاق وهذا المعنى لايفارقها في جميع معانيها، وتفيد التعليل عندما تكون مكان اللام في التقدير، «إن التعليل بالباء إنما هو بمقابل شيء حصل، تقول: (عاقبته بذنبه) فالعقاب مقابل الذنب الذي اقترفه صاحبه، وهو كأنه عوض عنه أو ثمن له جرى عليه بسببه».[1] وحرف الباء من أكثر الحروف التي استخدمت في التعليل في السور الطواسين، حيث ورد ذكره سبع مرات، أغلبها في سورة النمل، حيث ذكرت أربع مرات في سورة النمل وثلاث مرات في سورة القصص ولم يذكر التعليل بالباء في سورة الشعراء.

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧﴾ النمل: 37.

«والباء في (بها) للسببية، أي انتفى قبلهم بسببها، أو تكون الباء للمصاحبة، أي: انتفى قبلهم المصاحب لها، أي: للقدرة على لقائها. وضمير (بها) للجنود».[2]

الحجة: (لا قبل لهم بها)، النتيجة: (ارجع إليهم فلناتينهم بجنود)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على رفض سليمان الهدية من رسول سبأ، وتهديدهم إن لم يأتوه مسلمين.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ٤٧﴾ النمل: 47.

الباء في (بك) للسببية[3]، فقوم صالح يقولون لنبيهم أنه هو ومن معه من المؤمنين سبب لمنع بعض مطالبهم الدنيوية.

الحجة: (بك وبمن معك)، النتيجة: (اطيرنا)، التوجيه الحجاجي: نفي قوم صالح ما كان مقدر لهم من الله من خير وشر، وتطيرهم بصالح ومن معهم من المؤمنين.

1- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، 3/ 89.

2-ابن عاشور، التحرير والتنوير، 19 / 269.

3- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 19 / 280- 281.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ النمل: 52، فالباء في (بما ظلموا) للسببية، أي: بسبب ظلمهم[1].

الحجة: (بما ظلموا)، النتيجة: (فتلك بيوتهم خاوية)، التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى الاعتبار بأحوال الأمم السابقة وما أصابهم من العذاب نتيجة ظلمهم.

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾﴾ النمل: 85.

« وقوله: (بما ظلموا): أي: بسبب ظلمهم، ويضعف جعل (ما) بمعنى الذي»[2].

الحجة (بما ظلموا)، النتيجة (وقع القول عليهم)، النتيجة الدعوة إلى الاعتبار بأحوال الأمم السابقة، وما أصابهم نتيجة ظلمهم لأنفسهم.

المثال الخامس: في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ القصص: 17.

« قوله: (بما أنعمت) يجوز في الباء أن تكون قسما، والجواب (لأتوبن) مقدرا، ويفسره (فلن أكون)، وأن تكون متعلقة بمحذوف ومعناها السببية، أي: اعصمني بسبب ما أنعمت به عليَّ، ويترتب عليه قوله: (فلن أكون ظهيرا)، و(ما) مصدرية أو بمعنى الذي، والعائد محذوف»[3].

الحجة: (بما أنعمت)، النتيجة: (اعصمني)، التوجيه الحجاجي: دعوة الله بالعصمة من أن يكون معينا للمجرمين على معصيتهم بسبب ما أنعم عليه من النعم الكثيرة.

المثال السادس: في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ القصص: 47.

1-ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 5 / 321.

2-نفسه، 5 / 328.

3- السمين الحلبي، الدر المصون، 5 / 335.

الباء في (بما) للسببية، «أي عقوبة كان سببها ما سبق على أعمالهم السيئة. والمراد بها هنا عذاب الدنيا بالاستئصال ونحوه»[1].

الحجة: (بما قدمت أيديهم)، النتيجة: (أن تصيبهم مصيبة)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن العقوبة الإلهية تأتيهم بسبب ما هم عليه من كفر ومعاصي.

المثال السابع: قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾ القصص: 54

الباء في (بما) للسببية، و(ما) مصدرية، وتتعلق الباء بـ (يؤتون)، أو بنفس الأجر[2].

الحجة: (بما صبروا)، والنتيجة: (أولئك يؤتون أجرهم)، والتوجيه الحجاجي: الحث والتشجيع على صفات أهل الإيمان، فلهم ثواب عملهم مرتين بسبب صبرهم على الإيمان بكتابهم، وإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم.

هـ- **التعليل بـ (الكاف):** وهو حرف جر، يأتي لمعنى: التشبيه، قد تحمل الكاف المفردة معنى التعليل، وقيد بعضهم جواز ذلك بأن تكون الكاف مكفوفة بـ " ما " وألحق جوازه في المجردة من " ما " والمقرونة بـ " ما " الزائدة ، و"ما " المصدرية [3].

وقد ورد التعليل بالكاف في السور الطواسين ثلاث مرات كلها في سورة القصص، وكانت نسبة التعليل بهذا الحرف 12.5 % أي في الترتيب الثالث من نسب ألفاظ التعليل.

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ القصص: 63.

1- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 20 /335.

2- ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 5 / 349.

3-ينظر: عبد العزيز عبده أبو عبد الله، المغني والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، دار الكتاب، طرابلس، ليبيا، ط1 . 1982م، ص 234.

يجوز في الكاف أن تكون للتعليل كما كانت " إن " للتعليل في ذات الموضع من آية الصافات، والمعنى: أغوينهم لغوايتنا. و" ما" هنا مصدرية [1] .

الحجة: (كما غوينا)، النتيجة (هؤلاء الذين أغوينا أغوينهم)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على ندم الذين وجب عليهم العذاب من الدعاة إلى الكفر وتبرئهم ممن أضلوهم واتبعوهم.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾ القصص: 77.

والكاف في قوله (كما أحسن) للتعليل، ونظيرها الكاف في قوله (كما هداكم)، وهي للتشبيه مع التعليل [2].

الحجة: (كما أحسن الله إليك)، النتيجة: (أحسن)، التوجيه الحجاجي: العدل في الإحسان للناس بالصدقة، كما أحسن الله إليك بالأموال الكثيرة.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٢﴾ القصص: 82.

«قوله: (ويكأن الله)، و(ويكأنه): فيه مذاهب: منها: أن (وي) كلمة برأسها؛ وهي اسم فعل معناها أعجب؛ أي: أنا. والكاف للتعليل »[3]

الحجة: (ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر)، النتيجة: (أصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس نادمين على ما تمنوا خائفين معتبرين)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن الله كما يبسط الرزق لمن يشاء فإنه يضيقه على من يشاء فلا نغتر بحال من حولنا.

1- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 23 / 106.

2- نفسه، 20 /179.

3- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط2 .1972، 310/4.

و- **التعليل بـ (من):** وهو حرف من حروف الجر يأتي لعدة معان أشهرها: ابتداء الغاية والتبعيض، ويرى بعض النحاة أن من معاني (من) التعليل، من بينهم أبو حيان يقول: ومجيئها للتعليل كقوله: مات من علته، وضحك من كلام زيد، وغضب مما قيل له، ومنه ﴿ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾ قريش: 04 أي: بسبب الجوع .[1]

وذكر التعليل بـ " من" مرتين مرة في سورة النمل ومرة في سورة القصص، وكانت نسبة وروده من مجموع ألفاظ التعليل 8.33 %.

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٩﴾ النمل: 19.

يجوز في: (من) أن تكون للبيان، وأن تكون للتعليل، أي: لأجل قولها أو بسببه. ومتعلقها (تبسم) أو (ضاحكا). و (ضاحكا): حال مؤكدة لـ (تبسم)...[2]

الحجة: (من قولها)، النتيجة: (فتبسم ضاحكا)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على إعجاب سليمان عليه السلام بفصاحة النملة، ونصحها وحسن تعبيرها.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ۝٣٢﴾ القصص: 32.

« قوله: (من الرهب): (من) فيه للتعليل؛ أي: "من أجل الرهب؛ أي إذا أصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم إليك جناحك؛ جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة فيما أمر به من ضم جناحه إليه"»[3].

1- ينظر: أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، 11/ 125، 126.

2- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 19 / 243.

3- الزمخشري، الكشاف، 3 /395.

الحجة: (من الرهب، أي من الخوف والرعب)، النتيجة: (اضمم إليك جناحك)، التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى الاطمئنان والسكون من الفزع الذي أصابه.

ز- **التعليل بـ (إذ):** وتكون " إذ " ظرفية (للزمان الماضي، للمستقبل، ومفعولا به، ومضافا إليه)، فجائية، وأيضا من المعاني التي ترد عليها (إذ) في العربية التعليل، والشواهد على إفادتها التعليل كثيرة. وتلزم الإضافة إلى جملة؛ إما اسمية، أو فعلية فعلها ماض لفظا ومعنى، أو فعلية فعلها ماض في المعنى دون اللفظ[1]. ولقد ورد التعليل بالحرف " إذ " مرة واحدة في سورة الشعراء، وهي في قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٩٧ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩٨﴾ الشعراء: 97 – 98.

(إذ) هنا للتعليل، ذكره أحمد بن علوان التونسي المصري عن أبي علي الشلوبين فيما حكاه عنه المقري في (نفح الطيب) [2].

الحجة: (إذ نسويكم برب العالمين)، النتيجة: (تالله إن كنا لفي ظلال مبين)، التوجيه الحجاجي: التماس العفو والمغفرة من الله المستحق للعبادة وحده، واعترافهم بخطئهم.

جدول إحصائي لعدد تكرارات ألفاظ التعليل الواردة في السور الطواسين:

وكما لاحظنا هناك تنوع في استعمال ألفاظ التعليل في السور الطواسين من أسماء وحروف، غير أن نسب توظيفها تختلف من لفظ إلى لفظ، كما هو موضح في الجدول التالي:

1- ينظر: عبد العزيز عبده أبو عبد الله، المغني والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، ص 113.

2- الإمامين: جلال الدين محمد أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمان السيوطي، تفسير الجلالين، دار الفكر، بيروت، ط 1 . 1998، ص 314.

لفظ التعليل	عدد التكرارات	النسبة المئوية
المفعول لأجله	3	%12.5
لام التعليل	5	%20.83
كي التعليل	1	%4.83
لعل التعليل	2	%8.33
الباء التعليلة	7	%29
الكاف التعليلة	3	%12.5
من التعليلة	2	%8.33
إذ التعليلة	1	%4.83
المجموع	24	%100

نلاحظ مما تقدم أن نسبة الحروف الدالة على العلل أكبر بكثير من الأسماء الدالة على العلل " والمتمثلة في المفعول لأجله "، حيث أن نسبة ورود المفعول لأجله في السور كانت 12.5%، بينما شكلت الحروف التعليلية النسبة الباقية، وكانت أكبر نسبة لحرف التعليل "الباء" 29%، وبما أن المعنى الأصلي للباء هو الإلصاق وهو لا يفارقها، فقد وظفت الباء لإلصاق السبب (وهو الحجة) بنتيجته، كما لا يمكن فصل السبب عن النتيجة، ثم يأتي حرف "اللام" في المرتبة الثانية بنسبة 20.83% وهو من أبرز حروف التعليل استخداما في التعليل، ثم حرف "الكاف" 12.5 %، ثم يأتي حرفي "من" و"لعل" بنفس النسبة 8.33%، وأخيرا حرفي " كي " و " إذ " وردا بنفس النسبة وهي أقل نسبة مقارنة بباقي الحروف 4.83% .

ونلاحظ أيضا من حيث توزيع ألفاظ التعليل على السور الطواسين، أن الصدارة كانت لسورة القصص، حيث وظف فيها أكثر من ثلثي ألفاظ التعليل المذكورة، إذ ذكر التعليل في سورة القصص بمختلف أشكاله ثلاثة عشر مرة، وهذا ما يتناسب مع موضوع السورة الذي يدور حول فكرة الحق والباطل والصراع القائم بينهما، وقد ساقت في سبيل ذلك قصتين، قصة فرعون المتجبر بسلطته وقصة قارون الطاغية بثروته، وكلا القصتين رمز لطغيان الإنسان في الحياة سواء بالمال أو الجاه والسلطان، وهذا ما يتطلب كثرة التعليل والبرهان، ولقد بسط سبحانه في هذه السورة ما أوجز في السورتين قبلها، لذلك كان التعليل أكثر لإبانة الحقائق بأساليب إقناعية كما أن التعليل يسهل على المتلقي امتثال الأحكام التي وردت في السورة، ثم تأتي سورة النمل التي جاءت في الترتيب الثاني من حيث السور وتوظيف التعليل، حيث وظف فيها التعليل ثماني مرات، ثم تأتي سورة الشعراء في الترتيب الثالث .

ثانيا: التراكيب الشرطية في السور الطواسين

القرآن الكريم خطاب حجاجي، ويعد أسلوب الشرط من الوسائل اللغوية التي تثبت حجيته، والقرآن الكريم زاخر بالتراكيب الشرطية، حيث تتكون الجمل الشرطية من ثلاث أجزاء (جملة الشرط وجملة جواب الشرط وأداة الشرط التي تربط بينهما)، فالأداة تعمل على بيان العلاقة المنطقية بين جملة الشرط التي تمثل الحجة والجواب الذي يمثل النتيجة، وكل أداة لها صفة تميزها عن غيرها، وقصد حجاجي لا يتم إلا بها، وسنقدم تعريفا لشرط وأدواته فيما يأتي:

1) تعريف الشرط:

أ. **لغة:** من الجذر اللغوي لمادة (ش ر ط) وقد جاء في لسان العرب: «وأشراط الساعة: أسبابها التي هي دون معظمها. والشرطان نجمان من الحمل يقال لهما قرنا الحمل، وهما أول نجم من الربيع، ومن ذلك صار أوائل كل أمر يقع أشراطه ويقال لهما الأشراط»[1].

1-ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش ر ط).

وهو إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه والجمع، وبمعنى آخر: ما يوضع ليلتزم به في بيع أو نحوه، ولا يكون داخلا في حقيقته.[1]

ب. اصطلاحا: والشرط عند النحاة: ترتيب أمر على آخر بأداة، وأدوات الشرك هي الألفاظ التي تستعمل في هذا الترتيب، والشرط يعني وقوع الشيء لوقوع غيره. والشرط في عرف العربية قيد لحكم الجزاء.[2]

والشرط أسلوب لغوي يقوم إذا ما حللناه على جزئين رئيسيين: أحدهما: ما ينزل منزلة السبب، والثاني: منزلة المسبب فإذا تحقق الأول تحقق الثاني، فوجود الثاني متعلق بوجود الأول نحو قوله تعالى:﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢﴾ الطلاق: 02، فإن المخرج لن يكون إلا لمن اتقى الله. فالتقوى إذن سبب في وجود المخرج .[3]

وقد فهم معنى الشرط من خلال أداة الشرط التي ربطت بين الجزأين، وتقسم أدوات الشرط إلى قسمين: أدوات الشرط الجازمة وهي التي تجزم فعلين وهي اثنتا عشرة أداة: إن، وإذ ما، وهما حرفان، من، ومهما، ومتى، وأيان، وأين، وأنى، وحيثما، وكيفما، وأيٌّ وجميعها أسماء. وأدوات الشرط غير الجازمة، وهي التي تفيد الشرط ولا تجزم وهي: لو ولولا، ولوما، ولما، وكلما، وإذا.

2) أدوات الشرط غير جازمة: من بين أدوات الشرط غير جازمة المذكورة في الطواسين نجد ما يلي:

1- ينظر: محمد عودة سلامة أبو جرى، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم دراسة وصفية تاريخية، إ: رمضان عبد التواب، دون ب، 1990، ص12 . 13، نقلا عن لسان العرب (الشرط) ،8 / 329، والعروس، 5 / 166.

2- ينظر: نفسه، ص13، نقلا عن الأشباه والنظائر للسيوطي 4 /64 - 65.

3- نفسه، ص 14.

أ- **لو:** وهي أداة امتناع حاملة معنى الشرط غير جازمة تدخل على جملتين الأولى شرطية والأخرى جوابية، وتقتضي أن يكون جوابها فعلا ماضيا أو مضارعا يجوز اقترانه باللام أو عدم اقترانه، وقد تدخل على " أن" ومعموليها فيكون الفعل بعدها مقدر بـ" ثبت"[1].

وقد ورد ذكر الجمل الشرطية بأداة الشرط " لو" أربع مرات، اجتمعت منها ثلاثة في سورة الشعراء وواحدة في سورة القصص.

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ الشعراء: 30

قال موسى عليه السلام لفرعون: أتصيرني من المسجونين حتى لو جئتك بما يبين صدقي فيما جئتك به من عند الله، ويقول الزمخشري: «الواو في قوله أولو جئتك واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام. معناه: أتفعل بي ذلك ولو جئتك بشيء مبين، أي: جائيا بالمعجزة. وفي قوله إن كنت من الصادقين أنه لا يأتي بالمعجزة إلا الصادق في دعواه، لأن المعجزة تصديق من الله لمدعي النبوة، والحكيم لا يصدق الكاذب»[2]، «وكلمة " لو" ليست لانتفاء الشيء في الزمان الماضي لا نتفاء غيره فلا يلاحظ لها جواب قد حذف تعويلا على دلالة ما قبلها عليه»[3].

وتتضح حجاجية الآية من خلال أداة الشرط "لو" التي قامت بالربط بين فعل الشرط وجوابه اللذان يقومان مقام الحجة والنتيجة، الحجة: (أولو جئتك بشيء مبين)، والنتيجة ضمنية دلت عليها الآية التي قبلها في قوله تعالى﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ الشعراء: 29. فالنتيجة: (أتجعلني من المسجونين، ولو جئتك ببرهان قاطع يتبين منه صدقي)، أما التوجيه الحجاجي لهذه الحجة هو: التماس العفو من السجن حتى يقيم البرهان الذي جاء به.

1- ينظر: إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب جامع دروس النحو والصرف، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دون ط، ص318.

2- الزمخشري، الكشاف، 3 / 320.

3- أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، تح: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط 1 . 19، 6 / 240.

المثال الثاني: في قوله تعالى:﴿فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٢﴾ الشعراء: 102.

يقول ابن عاشور: «و(لو) هذه للتمني، وأصلها (لو) الشرطية لكنها تنوسي منها معنى الشرط وأصلها أرجعنا إلى الدنيا لآمنا، ولكنه إذا لم يقصد تعليق الامتناع تمحضت (لو) للتمني لما بين الشيء الممتنع وبين كونه متمنًّي من المناسبة والكرة: مرة من الكرِّ وهو الرجوع وانتصب (فتكون) في جواب التمني»[1].

الحجة: (لو أن لنا كرة)، النتيجة: (فنكون من المؤمنين)، التوجيه الحجاجي: التماس الرجوع إلى الدنيا، حتى يصبحوا من جملة المؤمنين الناجين.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١٩٩﴾ الشعراء: 198 – 199.

لو أنزل الله هذا القرآن على بعض الأعاجم الذين لا يتكلمون باللسان العربي، ما صاروا به مؤمنين، لأنهم سيقولون لا نفهمه ولما كان التقدير: لم يروا شيئا من ذلك آية ولا آمنوا، عطف عليه أو على قوله تعالى أول سورة (فقد كذبوا) الآية (لو نزلناه) أي: «على ما هو عليه من الحكمة والإعجاز بما لنا من العظمة (على بعض الأعجمين) الذين لا يعرفون شيئا من لسان العرب من البهائم والآدميين »[2].

الحجة: (لو نزلناه على بعض الأعجمين)، النتيجة: (ما كانوا به مؤمنين)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على جحود كفار قريش للقرآن الكريم بسبب ظلمهم وإجرامهم.

المثال الرابع: في قوله تعالى:﴿وَقِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ ٦٤﴾ القصص: 64.

1–ابن عاشور، التحرير والتنوير، 19 / 152.

2– برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط1–1984، 100/14.

«هذا موجه إلى جميع الذين نودوا بقوله (أين شركائي الذين كنتم تزعمون)، فإن ذلك النِّداء كان توبيخا لهم على اتخاذهم آلهة شركاء لله تعالى. فلمّا شعروا بالمقصد من ندائهم وتصدى كبراؤهم للاعتذار عن اتخاذهم أتبع ذلك بهذا القول ...

و"لو" حرف شرط وجوابها محذوفا دل عليه حذف مفعول "يهتدون" أي يهتدون خلاصا أو سبيلا. والتقدير: لتخلصوا منه. وعلى الوجوه الثلاثة ففعل " كانوا " مزيد في الكلام لتوكيد خبر " أن " أي: لو أنهم يهتدون اهتداء متمكنا من نفوسهم، وفي ذلك إيماء أنهم حينئذ لا قرارة لنفوسهم»[1].

الحجة: (لو أنهم كانوا يهتدون)، النتيجة: (لما عذبوا، أي لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق لما عذبوا)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على عدل الله، وأن من عمل عملا في الدنيا سيجازى به في الأخرة.

ب- لولا: «حرف يتضمن معنى الشرط يدل على امتناع شيء لوجود غيره ... ومن أحكام (لولا) أن الاسم بعدها يرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف وجوبا، وأن جوابها يقترن باللام، وقد يحذف هذا الجواب»[2] وقد وظفت "لولا" الشرطية في السور الطواسين ثلاث مرات اجتمعت كلها في سورة القصص ، وهي في الآيات الآتية :

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ القصص: 10.

«وأصبح مستعمل في معنى (صار) فاقتضى تحولا من حالة إلى حالة أخرى أي كان فؤادها غير فارغ فأصبح فارغا ... فالمعنى أنها لما ألقته في اليم كما ألهمها الله زال عنها ما كانت تخافه عليه من الظهور عليه عندها وقتله، لأنها لما تمكنت من إلقائه في اليم ولم يشعر بها أحد قد علمت أنه نجا ... والربط على القلب: توثيقه عن أن يضعف كما يشد العضو

1- ابن عاشور، التحرير والتنور، 20 /160.

2- إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط1 - 1983، ص 480.

الوهن، أي ربطنا على قلبها بخلق الصبر فيه. وجواب "لولا" جملة (إن كادت لتبدي به) والمراد بالمؤمنين: المصدقون بوعد الله »[1].

الحجة: (لولا أن ربطنا على قلبها)، النتيجة: (إن كادت لتبدي به)، التوجيه الحجاجي: تأكيد رحمة الله بأم موسى والحث على الصبر عند المصائب.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ القصص: 47.

يقول ابن عاشور: «و"لولا" الأولى حرف امتناع لوجود، أي انتفاء جوابها لأجل وجود شرطها، وهو حرف يلزم الابتداء فالواقع بعده مبتدأ، والخبر عن المبتدأ الواقع بعد " لولا " واجب الحذف وهو مقدر بكون عام ... وتقدير " لولا " هنا هو: لولا إصابتهم بمصيبة يعقبها قولهم "ربنا لولا أرسلت" إلخ لما عبأنا بإرسالك إليهم، لأنهم أهل عناد وتصميم على المفر. فجواب لولا محذوف دل عليه ما تقدم من قوله " وما كنت بجانب الغربي "»[2]. فالحجة: (لولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم)، النتيجة: (لما عبأنا بأرسالك إليهم)، التوجيه الحجاجي: تأكيد دفع حجة الكفار بعدم إرسال رسول إليهم، بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم، وإلزامهم الحجة.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ القصص: 82.

أي أصبح الذين تمنوا ما كان فيه قارون من المال والزينة يقولون معتبرين: لولا أن من الله علينا فلم يعاقبنا بما قلنا، لخسف بنا مثل ما خسف بقارون، ويقول ابن عاشور: «ومعنى {لولا أن منَّ الله علينا لخسف بنا}: لولا أن منّ الله علينا فحفظنا من رزق كرزق قارون لخسف بنا، أي لكنا طغينا مثل طغيان قارون فخسف بنا كما خسف به، أو: لولا أن منّ الله علينا بأن لم

1- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 20 / 80 .

2- نفسه، 20 / 132.

نكن من شيعة قارون لخسف بنا كما خسفا به وبصاحبته، أو: لولا أن من الله علينا بثبات الإيمان».[1]

الحجة: (لولا أن مّنَّ الله علينا)، النتيجة: (لخسف بنا)، التوجيه الحجاجي: الاعتراف بفضل الله عليهم، والامتنان له بعدم محاسبتهم وخسفهم بما قالوا.

ج- **إذا:** حرف شرط غير جازم يدل على ظرف زمان مستقبل، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية وهذا هو وجه التفريق بينها وبين (إذا) الفجائية حيث تختص الفجائية بالدخول على الجملة الاسمية ويكون فعلها بعدها ماضيا كثيرا ومضارعا قليلا فلها صورتان وقد جازوا بها الشعر مضطرين شبهوها بـ (إن) لما يستقبل، وأنها لابد لها من جواب.[2] وقد رد أسلوب الشرط بأداة الشرط (إذا) في السور الطواسين ستة مرت موزعة على السور الثلاثة وسنكتفي بشرح الشاهدين منها.

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ الشعراء: 80.

يقول البقاعي: «ولما كان المرض ضررا، نزهه عن نسبته إليه أدبا وإن كانت نسبة الكل إليه سبحانه معلومة، بقوله: (وإذا مرضت) باستلاء بعض الأخلاط على بعض لما بينها من التنافر الطبيعي (فهو) أي: وحده (يشفين) بسبب تعديل المزاج بتعديل الأخلاط وقسرها على الاجتماع والاعتدال، لا طبيب ولا غيره وإن تسببت أنا في أمراض نفسي ببرد أو حرٍّ أو طعام أتناوله أو غير ذلك لأنه قادر على ما يرد»[3].

الحجة: (إذا مرضت)، النتيجة (فهو يشفين)، التوجية الحجاجي لهذه الحجة هو: الدعاء لله بالشفاء من المرض، فلا شافي غيره.

1- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 20 /186.

2- ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار الغريب . القاهرة، ط 1 . 2003، ص 21 – 22.

3- البقاعي، نظم الدرر، 14 /80.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ ﴾ النمل: 18.

أي حتى إذا جاؤوا إلى وادي النمل قالت نملة: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم حتى لا يهلككم سليمان وجنوده وهم لا يعلمون بكم، يقول ابن عاشور: «(إذا) ظرف زمان بمعنى حين، وهو يقتضي فعلين بعده يشبهان فعلي الشرط وجوابه، لأن (إذا) مضمنة معنى الشرط، و(إذا) معمول لفعل جوابه وأما فعل شرطه فهو جملة مضاف إليها (إذا) والتقدير: حتى قالت نملة حين أتو على واد النمل»[1].

الحجة: (حتى إذا أتوا على واد النمل)، النتيجة: (قالت نملة يا أيها النمل أدخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون)، التوجيه الحجاجي: نصح النملة لبني جنسها من النمل بالدخول لمساكنهم، وكذلك التماس العذر لسليمان وجنوده بأنهم لا يشعرون.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨٤ ﴾ النمل: 84

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٨٦ ﴾ النمل: 86

المثال الخامس: في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ٥٣ ﴾ القصص: 53.

المثال السادس: في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ٥٥ ﴾ القصص: 55.

د- لمّا: ظرفية شرطية غير جازمة بمعنى (حين) ولا تكون ظرفا إلا إذا جاءت بعدها جملتان فعلهما فعل ماض، وهي من أكثر أدوات الشرط ورودا في السور الطواسين، حيث وردت

1- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 19 / 241.

سبع عشرة مرة أكثرها في سورة القصص والنمل، حيث نجدها ذكرت في سورة القصص ثماني مرات وذكرت في سورة النمل سبع مرات، ومرتين في سورة الشعراء، كما سنوردها في الأمثلة الآتية وسيقتصر شرحنا على شاهدين منها.

المثال الأول: في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا جَاءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ٤١﴾ الشعراء: 41.

«(فلما) بالفاء إذانا بسرعة حشرهم، إشارة إلى ضخامة ملكه ووفور عظمته (جاء السحرة) أي: الذين كانوا في جميع بلاد مصر (قالوا لفرعون) مشترطين الأجر في حال الحاجة إلى الفعل ليكون ذلك أجدر بحسن الوعوعد، ونجاح القصد (أإن لنا لأجرا) وساقوه مساق الاستفهام أدبا معه ...»[1].

الحجة: (فلما جاء السحرة)، (قالوا لفرعون أإن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين)، التوجيه الحجاجي: طلب الأجر والجزاء أكان ماديا أو معنويا من فرعون إن كانت الغلبة لهم على موسى.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١﴾ الشعراء: 61.

«أي لما بلغ فرعون وجنوده قريبا من مكان جموع بني إسرائيل بحيث يرى كل فريق منهما الفريق الآخر فالترائي تفاعل؛ لأنه حصول الفعل من الجانبين وقولهم: (إنا لمدركون) بالتأكيد لشدة الاهتمام بهذا الخبر وهو مستعمل في معنى الجزع»[2].

الحجة: (فلما تراء الجمعان)، النتيجة: (قال أصحاب موسى إنا لمدركون)، التوجيه الحجاجي: الخوف من فرعون وجمعه والتأكيد على إدراكه لهم وهلاكهم.

1- البقاعي، نظم الدرر، 33/14.

2- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 19 / 135.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨﴾ النمل: 08.

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠﴾ النمل: 10.

المثال الخامس: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١٣﴾ النمل: 13.

المثال السادس: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦﴾ النمل: 36.

المثال السابع: في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٞ كَرِيمٞ ٤٠﴾ النمل: 40.

المثال الثامن: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ٤٢﴾ النمل: 42.

المثال التاسع: في قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤﴾ النمل: 44.

المثال العاشر: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٩﴾ القصص: 19.

المثال الحادي عشر: في قوله تعالى: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥﴾ القصص: 25.

المثال الثاني عشر: في قوله تعالى: ﴿۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٢٩﴾ القصص: 29.

المثال الثالث عشر: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠﴾ القصص: 30.

المثال الرابع عشر: في قوله تعالى: ﴿وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ٣١﴾ القصص: 31.

المثال الخامس عشر: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٦﴾ القصص: 36.

المثال السادس عشر: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ٤٨﴾ القصص: 48.

3) أدوات الشرط الجازمة: من أدوات الشرط الجازمة المذكورة في السور الطواسين نجد الحرفين " إن" و "من" في حين نلاحظ غياب حروف الشرط الجازمة الأخرى، وسنكتفي بشرح شاهدين من كل مثال:

أ. **إن** : وهي حرف شرط يدل على مطلق معنى الشرط «وهي أمُّ حروف الجزم، وقد منع أن يفصل بينها وبين ما يجزم»[1]. ولقد ورد أسلوب الشرط بـ "إن" الجازمة في السور ثلاث عشر مرة، منها سبعة في سورة الشعراء، واثنان في سورة النمل، وأربع مرات في سورة القصص، كما هي موضحة في الشواهد الآتية:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٢٤ ﴾ الشعراء: 24.

يقول ابن عاشور: «(إن كنتم موقنين)، أي كنتم مستعدين للإيقان طالبين لمعرفة الحقائق غير مكابرين وسمي العلم بذلك إيقانا؛ لأن شأن اليقين بأن خالق السماوات والأرض وبينهما هو الإله لا يشاركه غيره وضمير الجمع في (كنتم موقنين) مراد به جميع حاضري مجلس فرعون»[2].

الحجة: (إن كنتم موقنين)، النتيجة: (فآمنوا)، التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى الإيمان بالله وعبادة وحده.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣١ ﴾ الشعراء: 31.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ٤٠ ﴾ الشعراء: 40.

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ٤١ ﴾ الشعراء: 41.

المثال الخامس: في قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٥٤ ﴾ الشعراء: 154.

المثال السادس: في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ إِن مَّتَّعۡنَٰهُمۡ سِنِينَ ٢٠٥ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ٢٠٦ ﴾ الشعراء: 205 – 206.

1- علي بن عيسى الرماني النحوي أبو الحسن، معاني الحروف، دار الشروق، السعودية ، ط2-- 198،ص 49.

2- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 19 / 06.

المثال السابع: قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٧١﴾ النمل: 71

المثال الثامن: في قوله تعالى: ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ أَتَّبِعۡهُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٩﴾ القصص: 49.

المثال التاسع: في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾ القصص: 57.

المثال العاشر: في قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ٧١﴾ القصص: 71.

المثال الحادي عشر: في قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٧٢﴾ القصص: 72.

ب. من: وهو اسم شرط جازم يدل على العاقل، وتأتي لغير العاقل إذا اختلط بغير العاقل[1] ولقد ورد لقد أسلوب الشرط بأداة الشرط الجازمة "من" ست مرات مجموعة في سورتي النمل والقصص، وأغلبها في سورة النمل حيث وردت أربع مرات، ومرتين في سورة القصص، كما هي موضحة في الشواهد الآتية.

المثال الأول والثاني: وهي الآية أربعون من سورة النمل حيث تحمل شاهدين من أسلوب الشرط بأداة الشرط (من): قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ٤٠﴾ النمل: 40.

1- ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط 1 . 1971، 1/147- 150.

قال الذي عنده علم من الكتاب: أنا آتيك بهذا العرش قبل ارتداد أجفانك إذا تحركت للنظر، فأذن له سليمان فدعا الله، فأتى بالعرش، قال شوكاني: «(قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر) الإشارة بقوله هذا إلى حضور العرش، ليبلوني أي: ليختبرني أشكره بذلك وأعترف أنه من فضله من غير حول مني ولا قوة أم إكفر بترك الشكر وعدم القيام به... (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه)؛ لأنه استحق بالشكر تمام النعمة ودوامها، والمعنى: أنه لا يرجع نفع ذلك إلا إلى الشاكر (ومن كفر) بترك الشكر (فإن ربي غني) عن شكره كريم في ترك المعاجلة بالعقوبة بنزع نعمة عنه وسلبه ما أعطاه منها»[1].

الحجة: (من شكر)، النتيجة: (فإنما يشكر لنفسه)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن نفع الشكر لله عائد لصاحبه لا لله سبحانه.

الحجة الثانية: (من كفر)، نتيجتها: (فإن ربي غني كريم)، الغرض من هذا التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن الله غني عن كل جاحد للنعمة وتارك للشكر، وكرمه الذي يعم بخيره في الدنيا الشاكر والكافر.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٠﴾ النمل: 90.

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ٩٢﴾ النمل: 92.

المثال الخامس: في قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٤﴾ القصص: 84.

المثال السادس: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٨٥﴾ القصص: 85.

1- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، ط1- 1414هـ، 45/4

جدول إحصائي يبن نسبة تكرارات أدوات الشرط الواردة في السور الطواسين:

مما تقدم نلاحظ أن أسلوب الشرط تنوع في السور الطواسين باختلاف أدواته الجازمة وغير الجازمة، حيث كان لكل أداة أثر في اللغة ونسبة تميزت بها عن الأخرى وهذا ما سنعرضه في الجدول الآتي:

أداة الشرط	عدد التكرارات	النسبة المئوية
لو	3	%6.38
لولا	4	%8.51
إذا	6	%12.76
لما	17	%36.17
إن	11	%23.4
من	6	%12.47
المجموع	47	%100

نلاحظ أن أعلى نسبة في الورود كانت لأداة الشرط "لما" حيث بلغت نسبة ورودها 36.17% من مجموع أدوات الشرط، وهي أداة شرط غير جازمة بمعنى (حين) ترتبط بالفعل الماضي، وتفيد شرط الوجود لجواب الوجود أي وجود الحجة والنتيجة، وكما لاحظا سابقا أن أغلب تكرارها كان في سور القصص وهذا ما يتناسب مع موضوع السورة الذي يمتاز بالسرد القصصي الذي تكثر فيه الأفعال الماضية ،و يرتبط فيه وجود النتائج بوجود حجتها ومسبباتها اعتبارا وعظة تليها أداة الشرط الجازمة " إن " بنسبة 23.4%، وذلك لأصالة "إن" في باب الشرط واختصاصها بأمور لا توجد في سائر أخواتها وكان أغلب ورودها في سورة الشعراء لكثرة الأخبار فيها، ثم أداة الشرط الجازمة "من" وأداة الشرط الغير جازمة "إذا"، بنسب متساوية

12.47%، إذ نلاحظ تكرر أداة الشرط "من" في سورتي القصص والنمل، ثم أداة الشرط " لولا " ثم " لو" بنسب متقاربة 8.51% ، 6.38% .

نلاحظ أن أسلوب الشرط في السور الطواسين بأركانه الثلاثة جملة الشرط، وجوابه، وأداة الشرط، من العوامل التي ساهمت في تحديد معالم الخطاب للتأثير في المخاطب وإقناعه، إذ يأتي الشرط ضمن المقيدات للإمكانيات الحجاجية، فهو أحد العوامل التي تسعى لتوجيه المتلقي نحو ما يرده المخاطب وهو الله سبحانه وتعالى.

الفصل الثالث

حجاجية أفعال الكلام في السّور الطّواسين من حيث الإخباريات والتوجيهيات

أولاً: أفعال الكلام

ثانيًا: الإخباريات

ثالثا: التوجهيات

توطئة:

يعدّ القرآن الكريم مجالا خصبا للدراسة التداولية بما يتوفر من تنوع في الخطاب والمقاصد والأساليب بأغراض مختلفة لبلوغ الغايات والأهداف، وتعتبر نظرية الأفعال الكلامية من أهم مباحث التداولية، إذ يعود إليها الفضل في ظهور التداولية وتطورها وشيوعها بين الباحثين لدرجة أنها بقيت لمدة عقود قطب الرحى الذي تدور حوله اهتمامات الدرس التداولي. وقد انبثقت أول الأمر عن النتائج التي توصل إليها "أوستين" في الخمسينيات، بعدما وصف في محاضراته الفلاسفة الذين سبقوه بـ"التوهم"، وذلك حينما افترضوا أن الحكم في القضية إما أن (يصف حالة شيء ما، وإما أن يثبت واقعة عينية)، مما يعني أن حكم القضية إما أن يكون صادقا وإما أن يكون كاذبا وأهملوا دراسة أصناف مهمة من الجمل، منها ما يفيد في العادة الاستفهام ومنها ما يفيد التعجب والأمر ، والتمني، ومنها ما يفيد التعارض على وجه ما ثم تطورت أفكار هذه النظرية تدريجيا على يد مجموعة من الفلاسفة، توجهوا بدراسات نقدية إلى ما توصل إليه "أوستين"، ثم أخذت شكلها القياسي النموذجي في فكر تلميذه "جون سيرل"[1].

إلا أن هذا لا يكفي لرفع الإبهامات والإشارة إلى ما أنجز فعلا عبر هذا الموقف التواصلي، من هذا يجعل وجود أفعال اللغة الضمنية المشكل أكثر تعقيدا وكما يقول شنيل"shnelle" فالسياق هو الذي يحدد فيما إذ تم التلفظ الجاد أو الدعابة، أو فيما إذ سقنا مثالا يشكل تنبيها أو إعطاء أمر".

ونرى من هذا أن مفهوم السياق غني جدا، أو غير محدّد بالنسبة للحالات السابقة[2].

وانطلاقا من أن التداولية هي معرفة المخاطب مقاصد المتكلم، حيث إنّ " الفعل اللغوي يكون ناجحا إذا علم المخاطب قصد وإحالة العبارة، وإذا كان للمتكلم غرض ينبغي بموجبه أن يشكل المخاطب هذه المعرفة "[3].

1 – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطباعة بيروت . لبنان، د ت، ط1، ص 66.

2 – ينظر: فرانسواز أرمينكوا، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، دار الانهاء القومي، الرباط، دط– 1986، ص 38، 39.

3 – فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، الدار البيضاء، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، د ط– 2000، ص 266.

أولًا: أفعال الكلام

تعد نظرية أفعال الكلام باكورة الأعمال الرائدة في مجال البحث التداولي لمؤسسها جون لانشو أوستين "John Austin" وما قدمه من أفكار مهمة حول هذه الأفعال، فهي أفعال ينجزها المتكلم بمجرد التلفظ بها في سياق مناسب، ليحقق بها أغراضا انجازيه وغايات تأثيرية، لأن وظيفة اللغة عند أوستين ليست للوصف والإخبار فقط، بل هي وسيلة للتواصل الناجح بين المتخاطبين في ظل جملة من الشروط، وعليه فالأفعال الكلامية ليست فعلاً تصويتياً أو جملا نحوية فحسب، بل نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، لأن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال، تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، ولا يفصل أحدها عن الآخر.

1)- تعريف الفعل الكلامي:

الفعل الكلامي يشكل نواة التواصل وأساس تطور اللغة وتجددها لأنه يمتلك قيمة تعبيرية انطلاقا من جمل محددة لأن مصدر نباهة اللغة طريقة استخدامها وهدفها[1].

وقد توصل أوستين في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى اقتراح تصور يكون بمقتضاه القول عملا، انطلاقا من السؤال: بأي معنى يمكن أن يكون قول الشيء إنجازا تماما؟ فقسّم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية تؤدي الوقت نفسه الذي ينطق فيه بالفعل الكلامي، فهي ليست أفعالا ثلاثة يؤديها المتكلم واحدا تلو الآخر بل هي جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد وسنقدم تعريفا لفعل منها كما يلي:

أ- فعل القول (Acte locutoure): ويسمى أيضا الفعل اللفظي وهو فعل إنتاج الأصوات وتركيب الكلمات في بناء يلتزم بقواعد اللغة، ويحمل دلالة معيّنة.

ب- القول الفاعل (Acte illocutoire): ويصطلح عليه أيضا الفعل الغرضي أو الإنجازي أو الفعل المتضمن، وهو الفعل الذي ننجزه أثناء القول[2]، ويقصد به ما يؤديه الفعل اللفظي من وظيفة في الاستعمال، كالوعد، التحذير، الأمر والنصح ...الخ[3].

1- ينظر: خديجة غفيري، سلطة اللغة بين فعلي التأليف والتلقي، دار البيضاء- المغرب، دط-2012، ص19.

2- جان سيرفوني، الملفوظية، تر: قاسم المقداد، دمشق، إتحاد العرب، دط-1998، ص 96.

3- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندارية، دط -2002، ص68.

هذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمّتها، والفرق بين الفعل الأول (فعل القول) والفعل الثاني (الفعل المتضمن في القول) هو أن الثاني قائم بفعل ضمن شيء في مقابل الأول، الذي هو مجرد قول شيء.

ينتج العمل اللاقولي (المتضمن) مباشرة عن العمل القول، إنها " قيمةvaleur " أو "القوة "force" إضافة يكتسبها العمل القولي من جرّاء إرادة المتكلم، لا بطريقة يستنتجها معناه الحرفي بشكل صارم فقد يُتلفظ بالقول ذاته للطمأنة أو التخويف، للأمر أو الوعد... الخ[1].

ج- الفعل التأثيري -غير المباشر-(Acte perlocutiore) : أو الفعل الناتج عن القول، الأثر غير المباشر الذي نحققه بالقول، ويعرف من خلال مفهوم الأثر أو التأثير، فقول الشيء غالبا يسبب بعد التأثير على المشاعر والأفكار وتصرفات المستعين أو على تصرف المتكلم ، أو على شخص آخر أيضا ،و كأمثلة على الأفعال التأثيرية هناك : أقنع، باغت، أغلب، أقلق، أراح، أوعزى، أغوى أو خدع[2] .

وقد اقترح " أوستين" خمسة أقسام للأعمال القولية وهي: الحكميات-التنفيذيات-الوعديات -السلوكيات -العرضيات[3]

وقد اقترح "**سيرل**" تصنيفا جديدا أكثر ضبطا ووضوحا في الرؤية والمنهجية، قائما على ثلاثة أسس تختلف بموجبها أفعال الكلام، وهي:

1-**الغرض الإنجازي:** تختلف الأفعال الكلامية فيما بينها، بحسب الغرض أو القصد من الفعل الكلامي، وهذا أهم الأسس الثلاثة في تصنيف "سيرل".

2-اتجاه المطابقة: قد تختلف أفعال الكلام بحسب علاقتها بالعالم الخارجي، إذ إن جزءا من أهداف بعض الأفعال الكلامية ينصب على محاولة مطابقة الكلمات أو محتواها الخبري للعالم الخارجي. أما البعض الآخر فعلى العكس يحاول مطابقة العالم الخارجي للكلمات.

3-شرط الإخلاص: وقد تختلف الأفعال الكلامية بحسب الوضع النفسي الذي تعبر عنه، وفي هذا المعيار يستعمل "سيرل" ثلاثة أفعال كأساسيات تُبنى عليها الأفعال الأخرى، وهي (يعتقد)

1 - ينظر: فليب بلانشيه، التداولية من أستين إلى غوفمان، ص 59، 60.

2 - جان سيرفوني، الملفوظية، تر: قاسم المقداد، دمشق، إتحاد العرب، دط-1998، ص 96،

3 -ينظر: فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 61-62.

و(يريد) و(ينوي)، على اعتبار أن الإخبار أو التفسير يتضمن الاعتقاد بالقضية، وأن فعل الوعد يتضمن القصد أو عقد النية على القضية، بينما يتضمن فعل الأمر الرغبة في القضية[1].

2)- مقاييس سيرل الخاصة بتصنيف الأفعال الإنجازية:

- اختلافات بالنسبة لغاية الفعل: وهي تجيب عن سؤال: ماهي الوجهة، فالوجهة أو الغاية نظام ما هي الحصول على عمل شيء ما من طرف المخاطب، ويطلق سيرل الوجهة الإنجازية على غاية فعل إنجازي، وتكّون الوجهة من هنا القوة الإنجازية دون تخطيها ويمكن أن يكون للترجي والأمر الوجهة نفسها مع أنهما لا يمتلكان القوة نفسها.
- اختلافات في توجيه الترتيب بين الكلمات والأشياء: وهي اختلافات تكون عنصرا من الوجهة الإنجازية لبعض الأقوال، وتقوم بترتيب حتى تلائم الواقع (أو الضبط لملائمة المضمون القضوي للواقع) ويتعلق الأمر بالنسبة للآخرين، بالحصول على مطابقة العالم للكلمات لتكن الكلمات الأولى إذن تأكيدات، والثانية وُعودًا أو أوامر.
- اختلافات تمس الحالات السيكولوجية المعبر عنها: حيث إن المتكلم يعبر في القيام بكل فعل إنجاز يمتلك مضمونا قضويا عن موقف تجاه هذا المضمون القضوي سواء كان مخلصا أم لا.

ويرى سيرل أنه لا يمكن أن نقول " أعد لإنجاز "ب" وأنا لا أقوي إنجاز "ب "

- اختلافات في حدة الاستشمار أو الالتزام المعبر عنه في تقديم وجهة الإنجاز، نجد" اقتراح أن نذهب إلى السينما " و " ألح على الذهاب إلى السينما" نفس وجهة الإنجاز إلا أن التعبير الأخير يقدم بقوة مختلفة.

اختلافات مقياس أو وضعية المتكلم والمستمع في حدود حساسية قوة إنجاز لفعل:

- إذا كان الجنرال يطلب من الجنود كنس الغرفة فإن هذا بحسب كل الاحتمالات تعدّ أمرا، أما إذا طلب الجندي من الجنرال كنس الغرفة فمن الممكن أن يكون لك اقتراحا أو طلبا إذ لن يكون ذلك أمرا بالتأكيد

1 – فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 59، 60.

- الاختلافات في الطرق التي يرتبط بها القول لمصالح المتكلم والمستمع. فإن الاختلاف بين التبجّح والتحبب من جهة، والتهنئة والتعزية من جهة أخرى يجعل الأولى تمس مصالح المتكلم، والثانية مصالح المستمع.
- اختلافات في العلاقة بمجموع الخطاب والسياق الخطابي: نجد تعابير إنجازية موجهة إلى ربط قول ما بباقي الخطاب وبكل السياق المحيط، هنا نعثر، أجيب واستنبط واستخلص واعترض، وتأتي هذه التعابير لتربط القول بالأقوال السابقة، وأحيانا بالأقوال اللاحقة إذ أنّ الأقوال تأكيدية عامة.

وبالإضافة إلى تأكيد قضية، فإنه يشار إلى وضعيتها في الخطاب وقيمتها الموضوعية فورا، من ثم تنجز الروابط ك: " بينما " وبالإضافة وبالتالي، وظائف روابط الموضوع.

اختلافات المضمون القضوي التي تحددها علامات أو طرق تشير إلى القوة الإنجازية:

- يقوم الاختلاف بين الحكي والعرض من جهة والتنبأ من جهة أخرى في توجه لتنبأ إلى المستقبل، بينما يتجه العرض إلى الماضي أو الحاضر.
- الاختلافات بين الأفعال التي تتطلب مؤسسات خارج لسانية في إنجازها وبين تلك التي لا تتطلب ذلك: عديد من الأفعال الإنجازية بحاجة إلى مؤسسة خارج لسانية وغالبا ما تكون في حاجة في إنجازها إلى وضعية أو موقف خاص بالمتكلم والمستمع في حضن المؤسسة ويحصل مرارًا أن يعبر أوستين كما لو كان يقدر بأن كل الأفعال الإنجازية هي هذا النمط بينما هي غير ذلك.

فلكي أعد قدومي غدا لن أكون بحاجة إلى اتباع القواعد العامة للغة، دون استدعاء لمؤسسة خاصة والسارق المسلح يجد نفسه في وضعية إعطاء أوامر.

- الاختلافات بين الأفعال أو الأفعال الإنجازية المطابقة لإنجاز ما، أو غير المتوافرة على ذلك:

فنجد أغلب الأفعال الإنجازية استعمالات إنجاز " وعد"، " أمر "، " لخص " على ألاّ ننجز فعل التهديد مثلا بتلفظنا لكلمات من قبيل " أنا أقول بتهديدك " بل توجد أفعال إنجازية غير منجزة.

- اختلافات في أسلوب إنجاز الفعل الإنجازي: تستخدم بعض الأفعال الإنجازية للتعليم على ما نطلق عليه الأسلوب الخاص الذي ينجز بموجبه فعل إنجازي، من هذا لا يوجب الاختلاف بين المطالبة والائتمان على السر بالضرورة اختلاف في وجهة الإنجاز أو المضمون القضوي بل يوجب اختلاف في أسلوب الإنجاز[1].

وفيما يلي اقترح سيرل بخصوص الأفعال الإنجازية انطلاقا من المقاييس السابق ذكرها، حيث قسمت إلى خمس أفعال كلامية نذكر منها في هذا الفصل الاخباريات والتوجيهيات.

ثانيا: الإخباريات (Assséritives):

«ويكون الهدف منها تطويع المتكلم حيث الكلمات تتطابق مع العالم، وحيث الحالة النفسية هي اليقين بالمحتوى مهما كانت درجة القوة ومثال ذلك سيأتي غدا»[2]. والأفعال الكلامية الإخباريات هي استراتيجية توضيحية، يمكن أن تؤدى في أسلوب خبري بسيط، كما يمكن تؤدى في أسلوب إنشائي وهو الوجه المقابل للخبر، وهذا راجع لسياق التواصل وسنركز في هذا المقام على الأسلوب الخبري المباشر.

وبالرجوع إلى السور"الطواسين" نجد أن أكثر آياتها تندرج في الإخباريات بسبب طابعها القصصي، حيث أحصينا سبعون شاهدا(70)، ثلاثة وأربعون من سورة الشعراء وتسعة شواهد من سورة النمل وثماني عشرة في سورة القصص، وسنعرض فيما يلي هذه الشواهد مع شرح بعضا منها.

المثال الأول: في قوله تعالى:﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾﴾ الشعراء: 50

يقول ابن كثير في تفسيره: «أي لا حرج ولا يضرنا ذلك ولا نبالي به، والمرجع إلى الله وهو لا يضيع أجر من أحسن عملا ولا يخفى عليه ما فعلت بنا و سيجزينا على ذلك أتم الجزاء»[3].أما الطبري فيذكر: «قالت السحرة: لا ضير علينا، وهو مصدر من قول القائل قد

1 – فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 63– 65.

2– نفسه، ص 63.

3– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 345/10 .

ضار فلان فلانا فهو يضير ضيرا ومعناه لا ضرر... وإلى ربنا راجعون وهو مجازينا بصبرنا على عقوبتك إيانا » [1]

الحجة:(قالوا لا ضير إن إلى ربنا منقلبون)، النتيجة: (نفي الضر عنهم بمعنى أن وجوده كعدمه، وتعليله بالرجوع لله تعالى)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على صدق إيمان السحرة بنفي الضر عنهم بما يلحقهم من عقاب الدنيا والتماس العفو من الله.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾ النمل: 15

وفي تفسيرها يذكر ابن كثير: «يخبر تعالى عما أنعم به على عبديه ونبييه داود وابنه سليمان–عليهما من الله السلام–من النعم الجزيلة والمواهب الجليلة والملك والتمكين التام في الدنيا والنبوة والرسالة في الدين، إن الله لم ينعم على عبد نعمة فحمد الله عليها، إلا كان حمده أفضل من نعمه، وأي نعمة أفضل مما أوتي داوود وسليمان عليهما السلام» [2]

الحجة:(آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على الكثير من عباده المؤمنين)، النتيجة: (آتينا كل واحد منهما طائفة من العلم لائقة به من علم الشرائع والاحكام وغير ذلك)، التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى شكر فضل الله والامتنان له.

المثال الثالث: يقول الله تعالى:﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾ القصص: 04

يقول ابن كثير: «أن فرعون تكبر وتجبر، وجعل أهلها أصنافا قد صرف من كل صنف فيما يريد من أمور دولته، يكدهم ليلا ونهارا ويقتل مه هذا أبناءهم ويستحيي نساءهم إهانة لهم واحتقارا وخوفا من وجود غلام سبب هلاكه وذهاب دولته» [3]

ونجد قول ابن عشور: «التأكيد لمعنى تمكن الافساد من فرعون ذلك أن فعله هذا اشتمل على مفاسد عظيمة ...التكبر والتجبر فإنه مفسدة نفسية عظيمة تتولد منها مفاسد جمة ...وكذا

1–الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1–2001، 369/19.

2– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 395/10.

3– نفسه ،442/10.

وجعل أهل المملكة شيعا وفرقهم أقساما كما استضعف طائفة أهل مملكته فيجعلها محقرة ومهضومة الجانب لا مساواة ولاعدل إضافة إلى ذبح أبنائهم واستحيي النساء»[1].

الحجة: (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم)، النتيجة: (كشف جرائم فرعون الطاغية المتكبر وفساده في الأرض)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على ما ينتظر من عذاب كل من أفسد في الأرض.

وأيضا من الآيات الإخبارية في السور الطواسين نأخذ الأمثلة من كل سورة كمايلي:

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾ الشعراء: 02

المثال الخامس: في قوله تعالى:﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ۝٥﴾ الشعراء: 05

المثال السادس: في قوله تعالى:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٨﴾ الشعراء: 08.

المثال السابع: في قوله تعالى:﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩﴾ الشعراء: 09.

المثال الثامن: في قوله تعالى:﴿قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ۝١٥﴾ الشعراء: 15.

المثال التاسع: في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٢٤﴾ الشعراء: 24

المثال العاشر: في قوله تعالى تعالى:﴿قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٢٦﴾ الشعراء: 26.

المثال الحادي عشر: في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ۝٢٧﴾ الشعراء: 27.

المثال الثاني عشر: في قوله تعالى:﴿قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢٨﴾ الشعراء: 28.

المثال الثالث عشر: في قوله تعالى:﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ۝٣٢﴾ الشعراء: 32

المثال الرابع عشر: في قوله تعالى:﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ۝٣٣﴾ الشعراء: 33.

المثال الخامس عشر: في قوله تعالى:﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ۝٣٨﴾ الشعراء: 38.

1-ابن عاشور، التحريرير، والتنوير ،108/20.

المثال السادس عشر: في قوله تعالى:﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾﴾ الشعراء: 39.

المثال السابع عشر: في قوله تعالى:﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾﴾ الشعراء: 45.

المثال الثامن عشر: في قوله تعالى:﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ الشعراء: 47.

المثال التاسع عشر: في قوله تعالى: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾﴾ الشعراء: 48.

المثال العشرون: في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ الشعراء: 52

المثال الواحد والعشرون: في قوله تعالى:﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾﴾ الشعراء: 57

المثال الثاني والعشرون: في قوله تعالى:﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ الشعراء: 58

المثال الثالث والعشرون: في قوله تعالى:﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾﴾ الشعراء: 65.

المثال الرابع والعشرون: في قوله تعالى:﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ الشعراء: 66.

المثال الخامس والعشرون: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾﴾ الشعراء: 67.

المثال السادس وعشرون: في قوله تعالى:﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾ الشعراء: 68.

المثال السابع وعشرون: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾﴾ الشعراء: 71

المثال الثامن وعشرون: في قوله تعالى:﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ الشعراء: 77

المثال التاسع وعشرون: في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ ﴾ الشعراء: 78

المثال الثلاثون: في قوله تعالى:﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾﴾ الشعراء: 79.

المثال الواحد والثلاثون: في قوله تعالى:﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ الشعراء: 80

المثال الثاني والثلاثون: في قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ٨١﴾ الشعراء: 81

المثال الثالث والثلاثون: في قوله تعالى:﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٩٠﴾ الشعراء: 90

المثال الرابع والثلاثون: في قوله تعالى:﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ ٩١﴾ الشعراء: 91.

المثال الخامس والثلاثون: في قوله تعالى:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾ الشعراء: 103.

المثال السادس وثلاثون: في قوله تعالى:﴿إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ١١٣﴾ الشعراء: 113

المثال السابع وثلاثون: في قوله تعالى:﴿كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣﴾ الشعراء: 123

المثال الثامن وثلاثون: في قوله تعالى:﴿أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣﴾ الشعراء: 133

المثال التاسع وثلاثون: في قوله تعالى:﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣﴾ الشعراء: 153

المثال الأربعون: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٥٩﴾ الشعراء: 159.

المثال الواحد والأربعون: في قوله تعالى:﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢﴾ الشعراء: 192

المثال الثاني والأربعون: في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣﴾ الشعراء: 193

المثال الثالث والأربعون: في قوله تعالى: ﴿فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١٩٩﴾ الشعراء: 199.

المثال الرابع والأربعون: في قوله تعالى:﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٢٢٠﴾ الشعراء: 220.

المثال الخامس والأربعون: في قوله تعالى:﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٢٢٢﴾ الشعراء: 222.

المثال السادس والأربعون: في قوله تعالى:﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ١﴾ النمل: 01.

المثال السابع والأربعون: في قوله تعالى: ﴿هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢﴾ النمل: 02.

المثال الثامن والأربعون: في قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٣﴾ النمل: 03

المثال التاسع والأربعون: في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ٤﴾ النمل: 04

المثال الخمسون: في قوله تعالى:﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦﴾ النمل: 06.

المثال الواحد والخمسون: في قوله تعالى:﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾ النمل: 16

المثال الثاني والخمسون: في قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٧﴾ النمل: 17.

المثال الثالث والخمسون: في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ٣٣﴾ النمل: 33

المثال الرابع والخمسون: في قوله تعالى:﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٣٤﴾ النمل: 34

المثال الخامس وخمسون: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا﴾ النمل:45.

المثال السادس وخمسون: في قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٠﴾ النمل: 50.

المثال السابع والخمسون: في قوله تعالى: ﴿فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥٢﴾ النمل: 52.

المثال الثامن والخمسون: في قوله تعالى: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ٥٨﴾ النمل: 58.

المثال التاسع والخمسون: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ٧٣﴾ النمل: 73.

المثال الستون: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾﴾ النمل: 74.

المثال الواحد والستون: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ النمل: 77

المثال الثاني والستون: في قوله تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾﴾ النمل: 78

المثال الثالث والستون: في قوله تعالى:﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾ القصص: 02

المثال الرابع والستون: في قوله تعالى:﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾﴾ القصص: 03.

المثال الخامس والستون: في قوله تعالى:﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ﴾ القصص: 09.

المثال السادس والستون: في قوله تعالى:﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ﴾ القصص: 12.

المثال السابع والستون: في قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ القصص: 13.

المثال الثامن والستون: في قوله تعالى:﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ القصص: 14.

المثال التاسع والستون: في قوله تعالى:﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾القصص:15.

المثال السبعون: في قوله تعالى:﴿فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾ القصص: 18.

نجد الفعل الكلامي المتجسد في الإخباريات بصفة كبيرة في السور الطواسين حتى كدنا أن نحصي أغلب آياتها في الإخباريات، حيث أحصينا سبعون (70) شاهدا منها، توزعت مابين تقريرا وتأكيدا، إذ كانت التقريريات أوفرها حظا في السور الطواسين، حيث أحصينا اثنان وأربعون (42) شاهدا، بنسبة 60% من مجموع الإخباريات أي ما يعادل ثلاثة أرباع التأكيديات، والتي أحصينها بعدد ثمانية وعشرين شاهدا (28) وبنسبة 40%، ومرد ذلك هو الطابع القصصي الذي تحمله السور الثلاثة من تقرير للأخبار والوقائع الماضية بتحدث عن قصص الأنبياء مع أقوامهم، كما نلاحظ أن طريقة عرض القصة في السور الثلاث تختلف فنجدها مرة مبسوطة ومرة مقبوضة كما جاء في قصة موسى عليه السلام في السورة الثلاثة ، وذلك مراعاة للعبرة ومقتضى المقام والغرض من القصة في السورة، حيث نلاحظ أن أكثر الشواهد المحصاة كانت في سورة الشعراء وبالعودة لمضمون السورة نجدها تحدثت عن قصص سبعة من الأنبياء ومواجهتهم مع قومهم، وكانت كل قصة منها تدلي بحق في أن تفتتح ما افتتحت بها صاحبتها وأن تختم بما اختتمت به، لأن في التكرير تقريرا للمعاني في النفوس وتثبيتا لها وهذا السبب كفيل بأن يجعل السياق التقريري أكثر من السياق التأكيدي.

ثالثا: التوجيهات (Directives) التصريحيات:

الغرض الإنجازي في التوجيهيات هو محاولة جعل المتلقي يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه وتتوفر نماذج التوجيهيات في الأوامر والنواهي والطلبات واتجاه المطابقة هو دائما من العالم إلى الكلمات، وشرط الصدق النفسي المعبر عنه هو دائما الرغبة. وكل توجيه هو تعبير عن رغبة بأن يقوم المستمع بالفعل الموجه به. والتوجيهيات من طراز الأوامر والطلبات لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، لكن يمكن أن تطاع أو تهمل، أو يخضع لها أو تستنكر... الخ "حيث يكون الهدف إحداث واقعة، حيث التوافق بين الكلمات والعالم مباشر، تمثلت التوجيهات في أفعال التكليف وتشمل جميع الصيغ الطلبية كالأمر والنهي والاستفهام والنداء، دون تطابق مع تحفظ المشروعية المؤسسية أو الاجتماعية ومثال ذلك " أعلن الحرب عليكم "[1].

1 – فليب بلانشيه، التداولية من أستين إلى غوفمان، ص 66.

وفيما يأتي سنعرض الشواهد من السور الطواسين عن كل صيغة من التوجهيات ونكتفي بشرح شاهدين لكل عنصر.

أ-الأمر: حيث نجد الفعل الكلامي المباشرة على صيغة أمر، ولقد تنوعت صيغ الأمر في السور الطواسين على اختلاف القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا، ولقد أحصينا سبع وعشرون (27) شاهد توزعت على السور الطواسين، فنجد في الشعراء سبع شواهد، وتسعة في سورة النمل وإحدى عشر شاهد في سورة القصص، جاءت في الآيات الأتية:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥ ﴾ الشعراء: 15.

يقول ابن عاشور: «وقوله (فاذهبا بآياتنا) تفريع على مفاد كلمة (كلا). والأمر لموسى أن يذهب هو وهارون يقتضي أن موسى مأمور بإبلاغ هارون ذلك فكان موسى رسولا إلى هارون بالنبوءة .»[1]

وقوله: «(كلا فاذهبا بآيتنا) إجابة من الله تعالى إلى الطلبين: الدفع المفهوم من الردع عن الخوف، وضم أخيه المفهوم من توجيه الخطاب إليهما بطريق التغليب، كأنه قيل: ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب أنت ومن استدعيته، وفي قوله (بآياتنا) رمز إلى أنها تدفع ما يخافه»[2] .

نجد في هذه الآية فعل كلامي مباشر في صيغة الأمر (اذهبا)، وهو في مقام الحجة، فالحجة: (فاذهبا بآياتنا)، والنتيجة: (إجابة طلب موسى عليه السلام بإرسال أخيه هارون معه)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على تأييد موسى عليه السلام بالحفظ والنصر، فالله يطمئنه بأن يحفظه هو وأخاه ويكلؤهما.

المثال الثاني: في قوله تعالى:﴿فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ ﴾ الشعراء: 16

يقول أبو السعود في تفسيره: «والفاء في قوله تعالى: (فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين) لترتيب ما بعدها على ما قبلها من الوعد الكريم وليس هذا مجرد تأكيد للأمر بالذهاب، لأن معناه الوصول إلى المأتيّ لا مجر التوجيه إليه كالذهاب. وإفراد الرسول إما

1-ابن عاشور، التحرير والتنوير، 19 / 109.

2-ينظر أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 6 / 236.

باعتبار رسالة كل منهما، أو لاتحاد مطلبهما، أو لأنه مصدر وصف به»[1] ونجد هنا فعلين كلاميين مباشرين هما: (فأتيا)، (فقولا) .

الحجة: (فأتيا فرعون، فقولا إنا رسول رب العالمين)، النتيجة: (عند وصولكما إلى فرعون، أخبروه أنكم تحملون رسالة من رب العالمين، وهي إرسال بني إسرائيل معنا)، التوجيه الحجاجي: الدعوة من الله تعالى على لسان موسى وأخاه هارون لفرعون ليؤمن به، وينقاد لطاعته ويذعن لتوحيده.

المثال الثالث: في قوله تعالى:﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾﴾ الشعراء: 17

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿* وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾﴾ الشعراء: 52

المثال الخامس: في قوله تعالى:﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾ الشعراء: 63

المثال السادس: في قوله تعالى:﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ الشعراء: 108.

المثال السابع: في قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾﴾ الشعراء: 110.

المثال الثامن: في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾﴾ النمل: 10

المثال التاسع: في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ النمل: 18

المثال العاشر: في قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ النمل: 31

المثال الحادي عشر: في قوله تعالى:﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ النمل: 37

المثال الثاني عشر: في قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ ﴿٤٤﴾﴾ النمل: 44

1- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، 6 / 236.

المثال الثالث عشر: في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٥٦ ﴾ النمل: 56

المثال الرابع عشر: في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ٥٩ ﴾ النمل: 59.

المثال الخامس عشر: في قوله تعالى: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٦٩ ﴾ النمل: 69.

المثال السادس عشر: في قوله تعالى: ﴿قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ٧٢ ﴾ النمل: 72

المثال السابع عشر: في قوله تعالى: ﴿وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ٩٢ ﴾ النمل: 92

المثال الثامن عشر: في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٣ ﴾ النمل: 93

المثال التاسع عشر: في قوله تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧ ﴾ القصص:07.

المثال العشرون: في قوله تعالى:﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١١ ﴾ القصص: 11.

المثال الواحد والعشرون: في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢٠ ﴾ القصص: 20

المثال الثاني والعشرون: في قوله تعالى: ﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦ ﴾ القصص: 26.

المثال الثالث والعشرون: في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ القصص: 29.

المثال الرابع والعشرون: في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ القصص: 31.

المثال الخامس والعشرون: في قوله تعالى: ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ القصص: 32.

المثال السادس والعشرون: في قوله تعالى:﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ۖ فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ القصص: 38.

المثال السابع والعشرون: في قوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ القصص: 77.

ب-الاستفهام:

يعدّ الاستفهام من التوجيهات الطلبية، تتمثل قوتها الإنجازية المباشرة في السؤال وطلب الفهم، ولقد تنوع أسلوب الاستفهام في السور "الطوسين"، فنجد ستة شواهد في سورة الشعراء، وسبعة شواهد في سورة النمل، وثمنية شواهد في سورة القصص، مجموعة في واحد وعشرين(21) شاهد وهي كالآتي:

المثال الأول في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ النمل: 60.

يقول ابن عاشور: «أم منقطعة بمعنى بل للإضراب الانتقالي من غرض إلى غرض مع مراعاة وجود معنى الاستفهام أو لفظه بعدها لأن أم تفارق معنى الاستفهام. انتقل بهذا الإضراب من الاستفهام الحقيقي التهكمي إلى الاستفهام التقريري، ومن المقدمة الاجمالية وهي قوله (آلله خير أم ما تشركون) إلى الغرض المقصود وهو الاستدلال»[1]

كان الاستفهام في هذه الآية استفهام فعل، بحيث إذا كانت إجابة المتلقي إقرار منه بقدرة الله وفضله، وأن لا إله غيره، وجب رتبيا عن ذلك توجيه العبادة إليه وحده دون إشراك أو كفر، وطلب توجيه العبادة لله وحده هو الفعل الكلامي الذي أنجزته صيغة الاستفهام في صيغ التوبيخ والتنبه الحاملين على الإقرار[2].

الحجة: (أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء)، النتيجة :(الاستدلال، وعدّ الخيرات والمنافع التي أنعم الله بها على سائر المخلوقات)، التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى الإقرار بفضل الله تعالى والامتنان له بشكر فضله.

﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ النمل: 61.

وكما وضحنا في الآية السابقة والتي جاءت على نفس السياق، نواصل مع تفسير ابن عاشور حيث يقول: «(أم) للإضراب الانتقالي مثل أختها السابقة. وهذا انتقال من الاستدلال المجرد بدلائل قدرته وعلمه بأن خلق المخلوقات العظيمة وبتدبيره نظامها حتى لا يطغى بعظها على بعض فيختل نظام الجميع »[3]

1-ابن عاشور، التحرير والتنوير، 20 /12.

2- ينظر: لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال، ط 1 . 2020، ص 66.

3- نفسه،ص 66.

الحجة: (أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا ...حاجزا)، النتيجة: (الاستدلال بدلائل قدرته وعظيم صنعه)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على عظم القدرة وحكمة الصنع والاقرار بذلك.

المثال الثاني: في قوله تعالى:

﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ النمل: 63 – 64.

المثال الثالث: في قوله تعالى:﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾﴾ الشعراء: 39

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾﴾ الشعراء: 41.

المثال الخامس: في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ الشعراء: 70

المثال السادس: في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ الشعراء: 72.

المثال السابع: في قوله تعالى: ﴿مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ الشعراء: 93

المثال الثامن: في قوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾﴾ الشعراء: 221.

المثال التاسع: في قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾﴾ النمل: 20.

المثال العاشر: في قوله تعالى:﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾ النمل: 25.

المثال الحادي عشر: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم ۚ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾﴾ النمل: 36.

المثال الثاني عشر: في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾﴾ النمل: 38.

المثال الثالث عشر: في قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ النمل: 54.

المثال الرابع عشر: في قوله تعالى: ﴿*وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾ القصص: 12.

المثال الخامس عشر: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ القصص: 19.

المثال السادس عشر: في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ القصص: 23.

المثال السابع عشر: في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ القصص: 57.

المثال الثامن عشر: في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾ القصص: 61.

المثال التاسع عشر: في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۗ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾﴾ القصص: 71.

المثال العشرون: في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ القصص: 72.

المثال الواحد والعشرون: في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ القصص: 78.

ج-النهي:

وهو فعل كلامي توجيهي يتمثل طلب الأداء أو الترك، ولقد أحصينا إحدى عشر شاهد في السور الثلاث، أربعة منها في سورة الشعراء وشاهدين في سورة النمل وخمسة في سورة القصص، وفيما يلي سنعرض شرح لشاهدين، من سورتي الشعراء والقصص، ونكفتي بعرض الشواهد الاخرى.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾﴾ الشعراء: 156.

هذا الخطاب على لسان صالح ينهى قومه ويحذرهم من ضرب الناقة أو عقر ها، حتى لا يمسهم من الله عذاب أليم، ويقول ابن كثير في تفسير الآية: «فحذرهم نقمة الله إن أصابوها بسوء-الناقة-فمكثت بين أظهرهم حينا من الدهر ترد الماء وتأكل الورق والمرعى وينتفعون بلبنها ...ولما طال عليهم الأمد وحضر شقاؤهم تمالؤوا على قتلها وعقرها، فحل العذاب العظيم عليهم »[1] .

الحجة: (ولا تمسوها بسوء فيخذكم عذاب أليم)، النتيجة :(السلامة من غضب الله)، التوجيه الحجاجي: التحذير من أذى الناقة والتأكيد على عظم العذاب إن فعلوا.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ القصص: 09.

لما رأت امرأة فرعون موسى عليه السلام، ألقى الله محبته في قلبها، وقالت لفرعون: هذا الطفل سيكون فرح لي ولك، لا تقتلوه لعله ينفعنا بالخدمة.

1 -ابن كثير، نفسير ابن كثير،373/10.

يقول ابن عاشور في تفسيره: « أي لما رآه هم بقتله خوفا أن يكون من بني إسرائيل، فكانت امرأة فرعون سبب في نجاته، وصمير الجمع في لا تقتلوه يجوز أن يراد به فرعون نزلته منزلة الجماعة على وجه التعظيم ممهدة ومقدمة بلفظ قرة عيني للعرض فتكون مهلة التفكير بعد النهي الممهد معللة ذلك باتخاذه ولدا وهنا لكي لا يكون هو المخوف منه وسبب فساد ملك فرعون وهم لايشعرون »[1].

الحجة: (قرت عين لي و لك لا تقتلوه عسى ينفعنا أو نتخذه ولدا)، النتيجة: (رجاء النفع)، التوجيه الحجاجي: التماس العفو من فرعون ورجاله لموسى عليه السلام من تنفيذ القتل بغية الانتفاع منه.

المثال الثالث: في قوله تعالى:﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٥١﴾ الشعراء: 151.

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ١٨٣ ﴾ الشعراء: 183.

المثال الخامس: في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ٢١٣ ﴾ الشعراء: 213.

المثال السادس: في قوله تعالى: ﴿وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠﴾ النمل: 10.

المثال السابع: في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾ القصص: 09.

المثال الثامن: في قوله تعالى:﴿وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ٣١﴾ القصص: 31.

1 –ابن عاشور، التحرير والتنوير،78/21.

المثال التاسع: في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦ ﴾ القصص: 76.

المثال العاشر: في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ٨٦ ﴾ القصص: 86.

المثال الحادي عشر: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٨ ﴾ القصص: 88

د-النداء:

النداء هو الدعاء برفع الصوت والمنادى هو المطلوب إقباله بحرف مخصوص بإحدى حروف النداء السبعة وهي:(أ، يا، آ، أيا، هيا، أي، وا الخاصة للمندوب)، وهذه الأخير يستخدم بعضها للنداء القريب والأخرى للنداء البعيد وغالبا ما تحذف أداة النداء خاصة في القرآن الكريم.

وبالعودة إلى موضوع دراستنا في سور " الطواسين " وجدنا أن النداء موزع بين السور الثلاث، حيث أحصينا شاهدا واحدا في سورة الشعراء، وأربع شواهد في كل من النمل والقصص، وسنقف في دراستنا هذه على شرح شاهدين منها.

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ٣٢ ﴾ النمل: 32.

فملكة سبأ بلقيس هنا تستشير أشراف قومها سادته في أمر رسالة سليمان عليه السلام، ويقول أبو السعود في تفسيره: «أجيبوني في أمري الذي حزبني وذكرت لكم خلاصته، وعبرت عن الجواب بالفتوى التي هي الجواب في الحوادث المشكلة غالبا تهويلا للأمر ورفعا لمحلهم بالإشعار بأنهم قادرون على حلّ المشكلات...في الأمور المتعلقة بالحكم »[1].

1 – أبو سعود، إرشاد العقل السليم إلى مزيا الكتاب الكريم، 6 / 284.

الحجة: (ياأيها الملأ أفتوني في أمري، ماكنت قاطعة حتى تشهدون)، النتيجة: (طلب المشورة والفتوى من كبار دولتها ورجال مملكتها تجاه دعوة سليمان)، التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى مساندتها في الرأي بتطييب نفوسهم واستعطافهم. حيث يقول الزمخشري في كشافه: «وقصدت بالانقطاع إليهم والرجوع إلى استشارتهم واستطلاع آرائهم: استعطافهم وتطيب نفوسهم ليمالئوها ويقوموا معها قاطعة أمرا فاصلة» .[1]

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾ القصص: 38.

ويقول ابن عاشور تفسير الآية:«كلام فرعون المحكي هنا واقع مقام غير مقام المحاور مع موسي فهو كلام أقبل به على خطاب أهل مجلسه إثر محاورة مع موسى ...فأراد فرعون بخطابه مع ملئه أن يثبتهم على عقيدته إلهيته»[2]

الحجة: (يا أيها الملأ ما علمت لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي، فأوقد يا هامان عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ)، النتيجة: (نفي وجود غيره يستحق العبادة، طلب من هامان أن يبني له بناء عالي رجاء أن ينظر إلى إله موسى)، التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى الإنكار لوجود إله غيره تجبرا وتكبرا، استخدام أداة النداء في يا هامان فيذكر محي الدين درويش: «وأمر هامان وهو وزبره بالإيقاد على الطين منادى باسمه "يا" في وسط الكلام دليل على التعظيم والتجبر وقد اشتملت هذه العبارة على الكثير من ألفاظ الجبابرة العتاة ورجاؤه الاطلاع إلى الله»[3].

كما نجد أيضا للنداء العديد من التوجيهيات من بينها الذم، التنبيه، التهديد، التفجع، التحسر، التمني، التأسف، الدعاء، الالتماس، الاستعطاف، التعظيم والتبجيل، التحدي والتعجيز التشنييع.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾﴾ الشعراء: 12.

1-الزمخشري، الكشاف، 3 / 364.

2 -ابن عاشور، التحرير والتنوير ،73/20.

3 -محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، سوريا،1415هـ، ط4، 331/1.

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٩﴾ النمل: 09.

المثال الخامس: في قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ۝١٦﴾ النمل: 16.

المثال السادس: في قوله تعالى:﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ۝٢٩﴾ النمل: 29.

المثال السابع: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ۝١٩﴾ القصص: 19.

المثال الثامن: في قوله تعالى:﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ۝٢٦﴾ القصص: 26.

المثال التاسع: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٠﴾ القصص: 30.

جدول إحصائي لعدد تكرارات التوجيهات الواردة في سور الطواسين:

التوجيهات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
الأمر	27	%39.70
الاستفهام	21	%30.88
النهي	11	%16.17
النداء	09	%.13.23
المجموع	68	%100

يعكس الجدول أمامنا نسبة الأفعال الكلامية التوجهية المتجسدة في صيغ الأمر، والاستفهام، النهي والنداء التي احتوتها السور "الطواسين"، إذ تعود أعلى نسبة للأمر بنسبة

41.66%، ثم يليها الاستفهام بنسبة 30.55%، ثم يليها النهي بنسبة 15.27%، ثم النداء بنسبة ضعيفة 2.09%.

ويعود السبب في صدارة الفعل الكلامي المتجسد في صيغة الأمر – الذي يعبر عن فعل كلامي مباشر وهو طلب القيام بالفعل على وجه الإلزام والاستعلاء– إلى توجيه الخطاب من الله تعالى وهو صاحب السلطة والأمر إلى المكلفين بالأمر وهم عباده، حيث تستمد الأوامر قوتها من سلطة صاحب الأمر وهذا ما نجده حاضر بقوة في السور الطواسين بصفة خاصة، وفي الخطاب القرآني بصفة عامة، وكانت سورة القصص أكثرها عددا في صيغ الأمر، ومن الملاحظ في الآيات التي أحصيناها في صيغ الأمر أنه جاءت عدة معان كالإرشاد والتهديد والإباحة...، ثم نجد الاستفهام بنسبة لا تقل كثيرا عن الأمر حيث إحصائية بنسبة 30.88%، وكان أغلبه استفهام بلاغي لا يتطلب جوابا إذ يحمل أغراض أخرى كالتشويق والتعظيم والحسرة والأسى... وهو ما يفهم من خلال السياق، وبالعودة إلى الشواهد المعروضة سابقا نجد الاستفهام كان أكثره في سورة النمل ويرجع سبب ذلك لما تميزت به هذه السورة من عرض قصة سليمان عليه السلام وما سخر الله له من جن وإنس وملك ولغات حتى استطاع التكلم مع الطيور والحيوانات فكان الاستفهام حاضر بقوة بغرض التعظيم مرة وبغرض التشويق أخرى.

كما نجد النداء والنهي بنسب متقاربة فكانت بالترتيب 16.17% و12.23%، كانت موزعة أكثرها في سورتي النمل والقصص.

الفصل الرابع

حجاجية أفعال الكلام في السّور" الطّواسين" من حيث الالتزاميات والتعبيريات والإعلانيات

أولاً : الالتزاميات

ثانيًا : التعبيريات

ثالثا: الإعلانيات

توطئة:

قدم سيرل رؤية متطورة في نظرته للأفعال الكلامية، استفاد من الهفوات التي وقع فيها أستاذه أوستين، فقد استطاع أن يعمق أكثر في أطروحاته، وان يعدل ويزيل الالتباسات التي بقية عالقة مع التحليل الأوستيني، وضمن هذا الطرح أكد أنه من غير الممكن أن ينحصر ويقوم مفهوم الفعل الكلامي على مراد المتكلم فحسب بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي الذي يتقاسمه أفراد البيئة اللغوية الواحدة وهذا ما سنحاول إثباته من خلال الأفعال الكلامية الباقية الالتزاميات، التعبيريات، الإعلانيات.

أولا: الالتزاميات (Commissves)

هي نوع من أنواع الأفعال الكلامية يتمثل غرضها الإنجازي، حسب جون سيرلsearle، في التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل يكون ممثلا في المحتوى الخبري وتتمثل نماذجها في المواعيد، والنذور، والرهون، والعقود، والضمانات. واتجاه المطابقة في الالتزاميات هو دائما من العالم إلى الكلمات، وشرط الصدق المعبر عنه هو دائما القصد. على سبيل المثال كل وعد أو تهديد هو تعبير عن قصد للقيام بشيء ما. ولا يمكن أن تكون المواعيد والنذور، كالأوامر والنواهي حقيقية أو زائفة، ولكنها يمكن أن يتم تنفيذها أو يحافظ عليها، أو يحنث بها يكون بالتزام المتكلم بإنجاز العمل[1]، يقول جون سيرل في هذا السياق: « تتمثل الخاصية الأساسية للوعد في كونه التزاما بإنجاز عمل ما»[2].

وقد تنوعت الالتزاميات في "الطواسين" بحسب التوجيه الكلامي الحجاجي لها، إذ أحصينا ثلاثة وخمسين **(53)** شاهدا ما بين أغراض: الوعد والوعيد.

يفرق أبو هلال العسكري بين اللفظين فيقول: «الفرق بينهما أنَّ الوعيد في الشر، بينما الوعد يصلح بالتقييد للخير والشر، غير أنَّه إذا أطلِق اختص بالخير»[3].

وفيما يلي سنعرض الشواهد الخاصة لكل من الوعد والوعيد مع الوقوف على شرح شواهد منها:

1 – فليب بلانشيه، التداولية من أستين إلى غوفمان، ص 66.

2 –ينظر: صالح أسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص234

3 – أبو هلال العسكري، لفروق اللغوية. تع: محمد إبراهيم شليم. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع القاهرة. مصر. د ط. د ت، ص 575. بتصرّف.

أ- **الوعد:** أحصينا أفعال الوعد في السور "الطواسين" فوجدناه بمجموع ثمانية عشر(18) شاهدا، منها تسعة شواهد في والوعد، وخمسة في البشارة، وأربعة شواهد في الترغيب وهي كما يلي:

1-**الوعد المباشر:** تكرر الوعد في السور "الطواسين" تسعة **(09)** مرات، منها شاهدا في سورة الشعراء وثمانية في سورة القصص وفيما يلي شرح الشاهد الأول منها:

المثال الأول: قال تعالى:﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾ الشعراء: 90.

يقول الشعراوي في تفسيره لقوله عزّ وجل: «يذكر الحق- تبارك وتعالى- نتيجة سلامة القلب وثمرة الإخلاص في العمل، فيقول: وأزلفت الجنة للمتقي، و(أزلفت) يعني: قربت، لكن كيف تقرب منهم وهم بداخلها؟ قالوا :تقرب منهم قبل أن يدخلوها، وهم ما زالوا في شدة الموقف وهول القيامة والحساب، فتقرب منهم الجنة ليطمئنوا بها، ويهون عليهم هذا الموقف الصعب، وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد يعني: يرونها عيانا، ويعرفون أنها النعيم الذي ينتظرهم ووعدوا به، وسوف يباشرونه عن قريب»[1].

الحجة: (وأزلفت الجنة للمتقين)، النتيجة: (تحقق الوعد والجزاء، وأي وعد هذا إنه وعد الفوز بالآخرة ورضى الله عز وجل على عباده المتقيين)، التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى الإيمان والإقبال على طاعة الله بالترغيب في الجنة ونعيمها.

المثال الثاني: قال تعالى:﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾﴾ القصص: 05.

المثال الثالث: قال تعالى:﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ القصص: 07.

المثال الرابع: قال تعالى:﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ القصص: 31.

المثال الخامس: قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ القصص: 35.

1 -ابن عاشور، التحرير والتنوير، 150/19-151.

المثال السادس: قال تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾ القصص: 61.

المثال السابع: قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾ القصص: 67.

المثال الثامن: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾ القصص: 85.

المثال التاسع: قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ القصص: 88.

2-البشارة: أصلها الخبر بما يُسَرُّ به المُخبَرُ، ولفظ البشارة وردت في القرآن الكريم على وجوه عدة، سنقف عليها في السور "الطواسين" إذ كانت بتعداد خمسة **(05)** شواهد حيث تكررت في سورة الشعراء مرتين، وثلاثة في سورة النمل، وسنكتفي بشرح شاهدا منهم.

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ النمل: 02.

يقول ابن كثير في تفسيره لقوله عز وجل: «أي: إنما تحصل الهداية والبشارة من القرآن لِمَنْ آمن به واتبعه وصدقه، وعمل بما فيه، وأقام الصلاة المكتوبة، وآتى الزكاة المفروضة، وآمن بالدار الآخرة والبعث بعد الموت، والجزاء على الأعمال، خيرها وشرها، والجنة والنار»[1]. ويقول سيد قطب في تفسيره لهذه الآية: «وهذه أبلغ مما لو قيل: فيه هدى وبشرى للمؤمنين، فالتعبير القرآني على هذا النحو يجعل مادة القرآن وماهيته هدى وبشرى للمؤمنين. والقرآن يمنح المؤمنين هدى في كل فج، وهدى في كل طريق. كما يطلع عليهم بالبشري في الحياتين الأولى والآخرة. وفي تخصيص المؤمنين بالهدى والبشرى تكمن حقيقة ضخمة عميقة»[2].

1- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 131/6.

2- سيد قطب، في ظلا القرآن، تح: علي بن دايف الشحود، دار الشروق للنشر والطباعة، مصر، ط31، 2011. ص 3100،3101.

الحجة: (هدى وبشرى للمؤمنين)، النتيجة: (تبليغ البشرى للمؤمنين الذين صدقوا بآيات ورسله، بحسن الثواب والفوز في الدنيا والآخرة)، التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى الإيمان بكتاب الله، وتبشير المؤمنين به وبرسله الذي أرسل إليهم.

المثال الثاني: قال تعالى:﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ الشعراء: 89.

المثال الثالث: قال تعالى:﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ الشعراء: 77.

المثال الرابع: قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ النمل: 11.

المثال الخامس: قال تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ النمل: 89.

3-الترغيب: «كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، وهو ما يُشوِّق إلى الاستجابة وقَبول الحق والثبات عليه، فهو وعد يصحبه إغراء بمتعة آجلة مؤكَّدة مقابل القيام بعمل صالح ابتغاء مرضاة الله»[1]، وقد وجدنا في أفعال الترغيب أربعة **(04)** شواهد توزع بين السور الثلاث فنجد شاهد واحدا في كل من سورة الشعراء النمل، وشاهدين في سورة القصص، وفيما يلي سنتعرض بشرح الشاهد الأول منها:

المثال الأول: في قوله تعالى:﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الشعراء: 42.

وهو قول فرعون لسحرته يرغبوهم ويعدهم بالمكانة الكبيرة والتفضيل على أهل مملكته إذ يقول أبو السعود في تفسيره لقوله عز وجل: «قيل: قال لهم تكونون أول من يدخل عليَّ وآخر من يخرج عني».

الحجة: (وإنكم إذا لمن المقربين)، النتيجة: (بذل الوسع من أجل الغلبة)، التوجيه الحجاجي: الترغيب بنيل المكانة القريبة من فرعون والتفضيل على بقية أهل مملكته.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ النمل: 35.

1 -أحمد علوش، الدعوة الاسلامية اصولها ووسائلها، دار الكتب اللبنان- بيروت، 1987 م، ص257.

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ القصص: 83.

المثال الرابع: قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾ القصص: 84.

ب- الوعيد: كما تنوعت أفعال الوعد، كذلك يتنوع الوعيد بأغراض حجاجية متقاربة منها: الوعيد والتحذير، التهديد، الترهيب والتخويف وهي كما يلي:

1-الوعيد والتحذير: ويتمثل في وعيد الله بالعذاب وسوء العاقبة، أحصيناه في السور فكان تعداده بمجموع عشرة **(10)** شواهد، ثلاث شواهد في سورة الشعراء، وأربعة شواهد في سورة النمل، وثلاثة شواهد في سورة القصص، وسنقف على شرح الشاهد الأول منها.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾﴾ الشعراء: 94.

يقول أبو السعود في تفسيره: وهذا سؤال تقريع وتكبيت لا يتوقع له جواب ولذلك قيل: (فكبكبوا فيها) أي: ألقوا في الجحيم على وجههم مرة بعد أخرى إلى أن يستقروا في قعرها. (هم) أي آلهتهم (والغاوون) الذين كانوا يعبدونهم. وفي تأخير ذكرهم عن ذكر آلهتهم رمز إلى أنهم يؤخرون عنها في الكبكبة ليشاهدوا سوء حالها فيزدادوا غما إلى غمهم.

الحجة: (فكبكبوا فيها هم والغاوون)، النتيجة: (استقرار الكافرين وجنود إبليس في جهنم)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على المصير الواحد لكل ضال ومضل والتحذير من المصير المشترك.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾﴾ الشعراء: 06.

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ الشعراء: 29.

المثال الرابع: قال تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾ النمل: 21.

المثال الخامس: قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ النمل: 82.

المثال السادس: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ النمل: 83.

المثال السابع: قال تعالى: ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾﴾ النمل: 85.

المثال الثامن: قال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ القصص: 40.

المثال التاسع: قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾ القصص: 41.

المثال العاشر: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ القصص: 62.

2-التهديد: إن التهديد من الأساليب التي اعتمدها القرآن في خطابه، وذلك أن من النفوس البشرية من لا تستجيب لنداء الحق إلا إذا خوطبت بخطاب فيه تهديد، والمتأمل في القرآن الكريم يجد أن أسلوب التهديد لم يأت بصيغة التهديد الصريحة فحسب، بل جاء في العديد من المواضع بطريق التلميح والتعريض، إذ أحصيناه بمجموع ثلاثة عشر **(13)** شاهدا، توزعت بين السور "الطواسين" فنجد ثلاثة شواهد في سورة الشعراء وأربعة في سورة النمل، وستة في سورة القصص، وسنختار شاهدا لشرحه وتوضيح الغرض الحجاجي منه.

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾﴾ النمل: 05.

تتحدث الآية عن الذين لا يصدقون بالدار الآخرة ولا يعملون لها أن عاقبتهم في الدنيا ذلا وهزيمة، وخسرانا في الآخرة، حيث يقول أبو السعود: «أي: أولئك الموصوفون بالكفر والعمة

(الذين لهم سوء العذاب) أي: في الدنيا كالقتل والأسر يوم بدر. (وهم في الآخرة هم الأخسرون) أي: أشد الناس خسرانا لفوات الثواب واستحقاق العقاب»[1].

الحجة: (لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون)، النتيجة: (بيان أحوال الكفرة وخسرانهم في الدنيا والآخرة)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على مصير من لا يؤمن بالله بتهديدهم بالخسران في الدنيا والآخرة.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوۡ تَشۡعُرُونَ ١١٣﴾ الشعراء: 113.

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٢٠١﴾ الشعراء: 201.

المثال الرابع: قال تعالى: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧﴾ الشعراء: 227.

المثال الخامس: قال تعالى: ﴿فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥٢﴾ النمل: 52.

المثال السادس: قال تعالى: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ٦٦﴾ النمل: 66.

المثال السابع: قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٣﴾ النمل: 93.

المثال الثامن: قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٠﴾ القصص: 50.

المثال التاسع: قال تعالى: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥٨﴾ القصص: 58.

المثال العاشر: قال تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ٧١﴾ القصص: 71.

1- أبو السعود، تفسير أبو السعود، 276/6.

المثال الحادي عشر: قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ القصص: 72.

المثال الثاني عشر: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ القصص: 74.

المثال الثالث عشر: قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ القصص: 75.

3-الترهيب والتخويف: «يرجع معنى الترهيب إلى التخويف بالعقاب والفزع والاضطراب»[1]، وقع هذا النوع في كثير من الآيات القرآنية التي جاء الترهيب فيها بآية مستقلة بذاتها، وهذا ما جسد في "الطواسين" في سوره الثلاثة، فنجده بمجموع احدى عشر **(11)** شاهدا، فكان في سورة الشعراء خمسة شواهد وفي سورة النمل أربعة شواهد، وفي سورة القصص شاهدين، والآن سنشرح مثالا منها:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾ الشعراء: 135.

يقول سيد قطب في تفسيره لقوله عز وجل: «ثم يخوفهم عذاب يوم عظيم. في صورة الإشفاق عليهم من ذلك العذاب. فهو أخوهم، وهو واحد منهم، وهو حريص ألا يحل بهم عذاب ذلك اليوم الذي لا شك فيه وهذه التذكرة وهذا التخويف، لا يصلان إلى تلك القلوب الجاسية الفظة الغليظة. فإذا الإصرار والعناد والاستهتار»[2].

فيقول ابن كثير في تفسيره: «أي: إن كذبتم وخالفتم، فدعاهم إلى الله بالترغيب والترهيب، وَرَغَّبَهُم ورهبهم فما نفع فيهم»[3].

الحجة: (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم)، النتيجة: (أحذركم إن أصررتم على ما أنتم عليه من التكذيب والظلم بنزول عذابا من الله عليكم في يوم تعظم شدته من الهول)، التوجيه الحجاجي: التحذير والترهيب من عظم عذاب يوم القيامة لكل ظالم مكذب بها.

1- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 1/ 437.

2- سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 3072- 3073.

3- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 6/137-138.

المثال الثاني: قال تعالى:﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ ٩١﴾ الشعراء: 91.

المثال الثالث: قال تعالى:﴿فَيَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٢٠٢﴾ الشعراء: 202.

المثال الرابع: قال تعالى:﴿ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ٢٠٦﴾ الشعراء: 206.

المثال الخامس: قال تعالى:﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ٢٠٧﴾ الشعراء: 207.

المثال السادس: قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ٤ ﴾ النمل: 04.

المثال السابع: قال تعالى:﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧﴾ النمل: 37.

المثال الثامن: قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ٨٧﴾ النمل: 87.

المثال التاسع: قال تعالى:﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٠﴾ النمل: 90.

المثال العاشر: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ ﴾ القصص: 77.

المثال الحادي عشر: قال تعالى: ﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ٤٢﴾ القصص: 42.

جدول إحصائي لعدد تكرارات الالتزاميات الواردة في سور الطواسين:

الالتزاميات		عدد التكرارات		النسبة المئوية
الوعد	الوعد المباشر	09	18	%33.96
	البشارة	05		
	الترغيب	04		
الوعيد	الوعيد والتحذير	10	34	%64.15
	التهديد	13		
	الترهيب والتخويف	11		
المجموع		53		% 100

يعكس الجدول أمامنا نسبة تكرار الأفعال الالتزامية التي استطعنا أن نحصيها في السور "الطواسين"، إذ خرجنا بمجوع ثلاثة وخمسين (53) فعلا وعديا، والتي تمثلت في غرضين صريحين مباشرين هما الوعد والوعيد، إذ لكل منها أغرض أخرى متقاربة في القوة الإنجازية التأثيرية لها، ومن ملاحظ تصدر الفعل الالتزمي بنسبة كبيرة المتمثل في الوعيد بأغراضه المختلفة بنسبة 64.15%، بالعودة للشواهد السابقة نلاحظ توزع هذه الأغراض على السور ثلاث بنسب متقاربة جدا في كل سورة، وهذا ما يتناسب مع موضوع السور التي تشاكلت في إطارها العام، فقد جاءت لتسلية ومواساة المصطفى على ما يلاقيه من إعراض قومه عن التوحيد، فجاء الأفعال الدالة على الترهيب والتحذير والتهديد لتحذير الكافرين وتهديهم عن معارضة القرآن معجزة الرسول الأعظم بتعرضهم لغضب الله تعالى، كما جاءت هذه الأفعال في سورة النمل إشارة للتحذير من أسباب خراب الأمم وانهيارها بعد البناء والرسوخ والاعتبار بما حصل للأمم السابقة. ومن ملاحظ تحدث السور الثلاثة عن طائفة من الرسل الكرام ومواجهتهم

مع أممهم المنحرفة فكانت أفعال الوعيد إنذارا للمشركين المعاندين الظالمين، ليروا عواقب أمرهم في صفحات تاريخ الظلمة الماضين فلعلهم يحذرون ويرجعون إلى الرشد.

من الملاحظ تغلب أفعال الوعيد عن أفعال الوعيد، ومرجع ذلك يوعد إلى قصص الأنبياء والمرسلين المعروضة في السور الطواسين، والتي ساقت مصير الأمم الغابرة بدءا بقصة موسى عليه السلام والتي كانت مفتتح السور الثلاثة، فجاءت أفعال الترهيب والتخويف حرصا على سلامة المؤمنين من المصير الذي لاقاه من قبلهم من الأمم.

ثم تأتي أفعال الوعد التي تحمل أغراض الترغيب والبشارة بنسبة أقل – إذا ما قورنت بأفعال الوعيد – 33.96%، موزعة على السور الثلاثة بنسب متفاوتة، إذ كانت سورة القصص أوفرها وعدا وترغيبا، وهذا لما في السورة من خصوصية عن سورتي الشعراء والنمل بتفصيل قصة موسى عليه السلام، ولعل هذا القسم من السورة يستوعب نصفها تقريبا، ولاسيما أنها تتحدث عن وقت كان موسى طفلا ضعيفا رضيعا في قبضة الفراعنة، ولكن قدرة الله ولطفه بنبيه الطفل الضعيف قد تكفلت بحفظه ورعايته حتى منحته قدرة وقوة قهرت سلطان الفراعنة، ونكست تيجانهم، وفي ذلك زيادة موعظة وعبرة ليطمئن المؤمنين ويبشرهم بلطف الله وقدرته. وكذلك جاءت أفعال البشارة والوعد في السور "الطواسين" تسلية للمؤمنين القلة بمكة في ذلك اليوم.

ثانيا: التعبيريات (Esprssives):

وهي أقوال وأفعال تجسد الحالة الشعورية التي تعكس الحالة النفسية للمتكلم، إذ يعرفها الشهري في كتابه تحليل الخطاب بقوله: «هي أفعال كلام تبين ما يشعر به المتكلم. إنها تعبر عن حالات نفسية، ويمكن لها أن تتخذ شكل جمل تعبر عن سرور، أو ألم، أو فرح، أو حزن، أو عما هو محبوب، أو ممقوت. ويمكن أن يسببها شيء يقوم به المتكلم أو المستمع، والغرض الإنجازي للتعبيريات، التعبير عن حالة سيكولوجية محددة حسب سيرل، هو التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي»[1].

«والمحتوى الخبري في التعبيريات من الناحية النمطية ليس له اتجاه مطابقة، لأن حقيقة المحتوى الخبري يُسلَّم بها فحسب إذا قلت: (أعتذر لضربك)، أو تهانينا على فوزك بالجائزة، فأنا أسلم تسليما بأنني ضربتك، أو أنك فزت بالجائزة، ولذلك – يفترض سيرل قبليا– وجود اقتران بين المحتوى الخبري والواقع. بيد أن شرط الصدق في التعبيريات يتغير مع تغير نمط التعبير. وهكذا، فالاعتذار صادق إذا كان المتكلم يشعر بالأسف فعلا عما يعتذر عنه، والتهاني صادقة إذا كان المتكلم يشعر بالبهجة حقا لما يهنئ المتلقي عليه. وتدرج أفعال التعبيريات عند "أوستين" ضمن صنف السلوك والأعراف المجتمعية وبخصوص ملفوظات العينة، المدروسة، فقد تضمنت أفعالا تعبيرية متنوعة، وعبرت عن حالات نفسية مختلفة، كما تراوحت أغراضها بين الاعتراف والامتنان والتصريح بالثقة، والمحبة والأسف، والحزن، والتخوف... الخ»[2].

إذًا التعبيريات هي التعبير عن الحالة النفسية بشرط أن يكون ثمّة نيّة صادقة، وحيث لا توجد مطابقة الكون للكلمات وحيث يسند المحتوى خاصيّة إما إلى المتكلم أو إلى المخاطب.

وقد تنوعت التعبيريات في " الطواسين" بحسب التوجيه الكلامي لها، إذ أحصيناها فكانت تسعة وسعبون (79) شاهدا تعبيرا، تنوعت حسب الأغراض التالية: الدعاء، المدح والثناء، الحزن، التحدي، القسوة والكبر، الندم، والتي سنعرضها كما يلي:

1– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة، المتحدة، بيروت– لبنان، ط 1– 2004.، ص 123.

2 –صالح أسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص234

أ- **الدعاء:** يقول ابن منظور: «والرغبة إلى الله عز وجل»[1]، ومعنى الدعاء استدعاء العبدِ ربه عزَّ وجلَّ العناية، واستمدادُه منه المعونةَ. وقد برز الفعل التعبيري الدعاء في سور "الطواسين" بنسبة كبيرة، إذ نجد في سورة الشعراء سبعة شواهد، وفي سورة النمل شاهدين، وشاهد واحد في سورة القصص، بمجموع عشر شواهد، وسنقف على شرح الشاهد الأول لتوضيح الغرض الحجاجي منه.

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾ الشعراء: 83.

وهذا سؤال من إبراهيم عليه السلام لربه يطلبه العلم والفهم وجمعه بالصالحين في الجنة، إذ يقول ابن عاشور في تفسيره: «لما كان آخر مقاله في الدعوة إلى الدين الحق متضمناً دعَاء بطلب المغفرة تخلص منه إلى الدعاء بما فيه جمع الكمال النفساني بالرسالة وتبليغ دعوة الخلق إلى الله فإن الحجة التي قام بها في قومه بوحي من الله عز وجل»[2].

الحجة: (رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين)، النتيجة: (إقامة حكم الله في طلب الإلحاق بالصالحين)، التوجيه الحجاجي: الدعاء ومناجاة الله لربط العتيد وجلب المزيد، فدعا بالحكمة وهي كمال في العلم والعمل حتى يلحق بالصالحين المنزهين عن الذنوب.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ الشعراء: 84.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ الشعراء: 85.

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾﴾ الشعراء: 86.

المثال الخامس: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾﴾ الشعراء: 87.

المثال السادس: في قوله تعالى: ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ الشعراء: 118.

المثال السابع: في قوله تعالى: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ الشعراء: 169.

1 -ابن منظور، لسان العرب، مادة (د ع و)

2 -ابن عاشور، التحرير والتنوير، 19 / 144

المثال الثامن: في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ القصص: 16.

المثال التاسع: في قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ النمل: 19.

المثال العاشر: في قوله تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ القصص: 24.

ب- **الامتنان والثناء:** المدح هو الإخبار عن محاسن الغير والثناء باللسان على الممدوح بما يبديه من الخصال الحميدة من قول أو فعل أو صفة، ويقول فيه الجرجاني: «الثّناء للشّيء: فعل ما يشعر بتعظيمه"، والثناء أيضاً هو الكلام الجميل وفعل ما يُشعر الغير بالتعظيم، سواء كان ذلك باللّسان أو الجوارح أو القلب، وهو ذكر الغير بالخير»[1]، والثناء على الله -عز وجل- بشكلٍ خاص يختلف من الناحية اللّغوية عنه في الناحية الاصطلاحية؛ فيُعرّف باللغة بالمديح، أما بالاصطلاح الشرعيّ فهو كل ما يقوم به الفرد من حديثٍ وكلامٍ فيه تعظيم لله -عز وجل- سواء بصفاته الحسنة أو بالاعتراف بفضله الكبير على البشريّة، ولا يعتبر الدعاء بحدّ ذاته ثناءً على الله -عز وجل- إلا إذا تضمّن ما سبق[2].

ولقد أحصينا سبعة عشر شاهد موزعة على: ثمانية شواهد في سورة الشعراء تسعة شواهد في سورة النمل، وفيما يلي سنعرض شرح الشاهد الأول:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ النمل: 59.

1 - الجرجاني، كتاب التعريفات، باب الثاء، ص76.

2 - نفسه، 76.

يقول أبو السعود في تفسيره لقوله عز وجل: «أي: قل الحمد لله الذي يستحق كمال الحمد والمدح والثناء لكمال أوصافه وجميل معروفه وهباته وعدله وحكمته في عقوبته المكذبين وتعذيب الظالمين»[1].

الحجة: (الحمد لله)، النتيجة: (حصول الامتنان)، التوجيه الحجاجي: الثناء على الله بمدحه وشكر نعمه غاية من الخلق.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥﴾ النمل: 15

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٢٤﴾ الشعراء: 24.

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦٨﴾ الشعراء: 68.

المثال الخامس: في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨﴾ الشعراء: 78.

المثال السادس: في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ٧٩﴾ الشعراء: 79.

المثال السابع: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠﴾ الشعراء: 80.

المثال الثامن: في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ٨١﴾ الشعراء: 81

المثال التاسع: في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢﴾ الشعراء: 82.

المثال العاشر: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٧٥﴾ الشعراء: 175.

المثال الحادي عشرة: في قوله تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩﴾ النمل: 09.

المثال الثاني عشر: في قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾ النمل: 16.

1 – أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 6 /294

المثال الثالث عشر: في قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ النمل: 19.

المثال الرابع عشر: في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾ النمل: 26.

المثال الخامس عشرة: في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾ النمل: 75.

المثال السادس عشرة: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ النمل: 77.

المثال السابع عشرة: في قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾ القصص: 54.

ج- **النصّح:** يقول الجرجاني: «أمَّا النصيحة: فهي الدُّعاء إلى ما فيه الصلاح، والنَّهي عمَّا فيه الفساد »[1]، وهو فعل أو قول فيه صلاح صاحبه، وقد أرسل الله تعالى الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ليَنصحوا أقوامهم، فيرشدوهم إلى ما فيه صلاحهم وسعادتهم، ويحذِّروهم مما يفسدهم ويكون سببًا لهلاكهم.

وقد جاء النصح في السور " الطواسين" في العديد من آياتها، حيث تكرر أربعة عشر مرة منها ستة في الشعراء، وثلاثة في سورة النمل، وأربعة في سورة القصص، وسنقف على شرح الشاهد الأول من سورة القصص من لتوضيح الغرض التوجه الحجاجي لها ضمن التعبيريات.

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾ القصص: 20.

يقول الشيخ الطنطاوي في تفسيره لقوله عز وجل: «أي انتشر خبر قتل موسى للقبطي بالمدينة، فأخذ فرعون وقومه في البحث عنه لينتقموا منه... وجاء رجل – قيل هو مؤمن من آل فرعون – من أقصى المدينة، فأخبره بأنه يتشاورون في أمرك ليقتلوك، أو يأمر بعضهم

1 – الجرجاني، كتاب التعريفات، باب النون، ص 309.

بعضا بقتلك، وسمى التشاور بين الناس ائتمارا، فأمره أن يخرج من هذه المدينة إنى لك من الناصحين بذلك، قبل أن يظفروا بك ليقتلوك واستجاب موسى لنصح هذا الرجل»[1].

الحجة: (قال يا موسى إن الملأ يأتمرون لقتلك فاخرج إني لك من الناصحين)، النتيجة: (شفقة الرجل على حال سيدنا موسى عليه السلام ونصحه بالخروج من المدينة)، التوجيه الحجاجي: النصح، والحرص على حياة موسى عليه السلام والإشارة عليه بالخروج من مصر بلد فرعون.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ الشعراء: 108.

المثال الثالث: في قوله تعالى:﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾﴾ الشعراء: 131.

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ الشعراء: 132.

المثال الخامس: في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾ الشعراء: 135.

المثال السادس: في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾﴾ الشعراء: 144.

المثال السابع: في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ الشعراء: 145.

المثال الثامن: في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ النمل: 46.

المثال التاسع: في قوله تعالى:﴿وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ النمل: 92.

المثال العاشر: في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ النمل: 93.

1 – طنطاوي سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1– 1998، 10 /75.

المثال الحادي عشرة: في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾ القصص: 07.

المثال الثاني عشر: في قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٧٧﴾ القصص:77

المثال الثالث عشر: في قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٨٤﴾ القصص: 84

د- الخوف: الخوف أو المَخَافَة أو الخَشْيَة هو الشعور الناجم عن الخطر أو التهديد، ويدل على الذعر والفزع. وفي القرآن الكريم تعددت صور التعبيريات الدالة على الخوف فيوجد الخوف من الله عز وجل، الخوف من العذاب والخوف من العدو... وبالنظر إلى السور "الطواسين" نجد الخوف تجسد في العديد من المواطن، فأحصينا في سورة الشعراء أربعة شواهد، وشاهد من سورة النمل، وأربعة شواهد من سورة القصص، بمجموع تسع شواهد، وسنتعرض لشرح الشاهد الأول منها:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝١٢﴾ الشعراء: 12.

فيقول صاحب الوسيط في تفسيره لقوله عز وجل: «ثم حكى -سبحانه - رد موسى فقال: قالَ رَبِّ إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ أي: قال موسى في الإجابة على ربه -عز وجل :- يا رب إني أعرف هؤلاء القوم، وأعرف ما هم عليه من ظلم وطغيان، وإني أخاف تكذيبهم لي عند ما أذهب إليهم لتبليغ وحيك»[1].

الحجة: (إني أخاف أن يكذبون)، النتيجة: (خوف موسى عليه السلام من التقصير في أداء الرسالة الموكلة له)، التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى العون من الله وتأكيد الفقر إلى نصرة الله.

1 - الطنطاوي، الوسيط في تفسير القرآن الكريم، 10 /35.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾﴾ الشعراء: 13.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾ الشعراء: 14.

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ الشعراء: 61.

المثال الخامس: في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾﴾ النمل: 10.

المثال السادس: في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾ القصص: 18.

المثال السابع: في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ القصص: 21.

المثال الثامن: في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ القصص: 31.

المثال التاسع: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾﴾ القصص: 33.

هـ- **الحزن:** هو الشعور بالضيق الشديد الذي يصيب الإنسان لما فاته من الخير أو ما لحقه من الشر، ويرتبط الحزن ارتباط وثيقا بين المشاعر السلبية الأخرى فيتقاطع معها ويتداخل مع الخوف والكآبة والكمد والبث والأسف والكربة والوجد والجزع والأسى ونجد هذا التعبير الممزوج بالخوف والحيرة في الآية عشرة من سورة القصص في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ القصص: 10.

ويقول البغوي في تفسيره لقوله عز وجل: «أوحى الله إليها حين أمرها أن تلقيه في البحر ولا تخاف ولا تحزن، والعهد الذي عهد أن يرده إليها ويجعله من المرسلين»[1].

كما يقول ابن كثير في هذه الآية: «يقول تعالى مخبرا عن فؤاد أم موسى، حين ذهب ولدها في البحر، إنه أصبح فارغا، أي: من كل شيء من أمور الدنيا إلا من موسى، وإن كادت من شدة وجدها وحزنها وأسفها لتظهر أنه ذهب لها ولد، وتخبر بحالها، لولا أن الله ثبتها وصبرها»[2].

الحجة: (أصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها)، النتيجة: (فقدان أم موسى لابنها سبب لها الحزن الشديد وهو مقتضى الحالة الشعورية للإنسان مع ان الله نهاها عن الحزن ووعدها برده إليها)، التوجيه الحجاجي: تقرير حال الأم ولطف بها.

و- **القسوة والكبر**: القسوة هي غِلَظ القلب، وشدَّته، والقَسْوَةُ الصلابة في كل شيء، وأصل هذه المادة يدل عَلَى شِدَّة وصَلابة[3]، والتكبر أو الكبر هو استعظام الانسان لنفسه واستحسان ما فيها من فضائل واستصغار الناس.

لمسنا العديد من الآيات التي يتجسد فيها القسوة والكبر في السور "الطواسين"، حيث وجدنا في سورة الشعراء ثمانية شواهد، وفي سورة النمل أربعة شواهد، وفيما يلي سنعرض شرح الشاهد الأول:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾ الشعراء: 23.

يفسر البغوي هذه الآية فيقول: أي شيء رب العالمين الذي تزعم أنك رسوله إليّ؟ يستوصفه إلهه الذي أرسله إليه بـ "ما"، وهو سؤال عن جنس الشيء، والله منزه عن الجنسية، فأجابه موسى عليه السلام بذكر أفعاله التي يعجز عن الإتيان بمثلها.[4]

الحجة: (قال فرعون وما رب العالمين)، النتيجة: (استفهام فرعون عن حقيقة رب موسى منكرا وجوده)، التوجيه الحجاجي: تأكيد النفي ونكران فرعون لوجود إله غيره.

---

1 – البغوي (محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط1، 2002.، ج194/6.

2 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 210/6.

3 – ابن فارس، مقاييس اللغة، 564/4..

4– البغوي، معالم التنزيل، ج111/6.

المثال الثاني: في قوله تعالى:﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ الشعراء: 34.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ الشعراء: 44.

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾﴾ الشعراء: 49.

المثال الخامس: في قوله تعالى: ﴿*قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ الشعراء: 111.

المثال السادس: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ الشعراء: 136.

المثال السابع: في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ الشعراء: 138.

المثال الثامن: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾﴾ الشعراء: 167.

المثال التاسع: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾ النمل: 13.

المثال العاشر: في قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ النمل: 14.

المثال الحادي عشر: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾ النمل: 47.

المثال الثاني عشر: في قوله تعالى:﴿*فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ النمل: 56.

ز- **السخرية والاستهزاء:** فالأولى الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء،

والثانية هي ما يدعو لتصغير من قُصِد به، بغرض تحقيره. وبالنظر إلى السور الطواسين وجدنا شاهدين من سورة الشعراء وشاهدين من سورة النمل، وسنشرح الشاهد الأول لتوضيح غرضه الحجاجي فيما يلي:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧﴾ الشعراء: 27.

يقول الطنطاوي في تفسيره: «وهنا لم يملك فرعون إلا الرد الدال على إفلاسه وعجزه، فقال ملتفتا إلى من حوله: إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ. أي: قال فرعون – على سبيل السخرية والاستهزاء بموسى – مخاطبا أشراف قومه: إن رسولكم الذي أرسل إليكم بما سمعتم لَمَجْنُونٌ لأنه يتكلم بكلام لا تقبله عقولنا، ولا تصدقه آذاننا وسماه رسولا على سبيل الاستهزاء، وجعل رسالته إليهم لا إليه، لأنه– في زعم نفسه– أكبر من أن يرسل إليه رسول، ولكي يهيجهم حتى ينكروا على موسى قوله»[1].

الحجة: (قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون)، النتيجة: (غير حقيق بالاتباع والتصديق)، التوجيه الحجاجي: الحث والتشجيع على عصيان موسى وعدم اتباعه.

المثال الثاني: في قوله تعالى:﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣﴾ الشعراء: ١٥٣

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٨٧﴾ الشعراء: 187.

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٦٨﴾ النمل: 68.

المثال الخامس: في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٧١﴾ النمل: 71.

ح– الندم: هو تعبير عاطفي لإحساس الشخص الذنب بعد ارتكابه لفعل اعتبره الشخص عارًا أو خطأ، ويرتبط الندم بشكل وثيق بالاستياء الشخصي الناجم عن الإحساس بالذنب ويقول

1 – الطنطاوي، الوسيط في تفسير القرآن الكريم، 38/10.

ابن: الندم هو الحزن، أو شدة الحزن[1]. وقد تعددت سور الندم في القرآن الكريم، وبالعودة إلى مدونة العمل السور "الطواسين"، وجدنا أكثرها ورودا في سورة الشعراء، بعشر شواهد (10)، بينما وجدنا شاهدين في سورة النمل. سنعرض فيما يلي شرح الشاهد الأول من أجل تبيين الفعل التعبيري وتوضيح غرضه الحجاجي:

المثال الأول: في قوله تعالى:﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾﴾ الشعراء: 97.

يقول الألوسي في تفسيره لقوله عز وجل: «أي ما كنا إلا في ضلال واضح لا خفاء فيه، ووصفهم له بالوضوح للمبالغة في إظهار ندمهم وتحسرهم وبيان خطئهم في رأيهم مع وضوح الحق كما ينبىء عنه تصديرهم قسمهم بحرف التاء المشعرة بالتعجب على ما قيل»[2].

ويقول صاحب الجلالين في هده الآية: «قالوا معترفين بخطئهم، وهم يتنازعون في جهنم مع مَن أضلوهم، تالله إننا كنا في الدنيا في ضلال واضح لا خفاء فيه»[3].

الحجة: (تالله إن كنا لفي ضلال مبين)، النتيجة: (نكران أفعالهم السابقة بما عاشوا فيه من غي وظلمات في الدنيا التوبة منها)، التوجيه الحجاجي: تأكيد التوبة والندم على موالاة الكافرين والمنافقين والظالمين.

المثال الثاني: في قوله تعالى:﴿فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ الشعراء: 102.

المثال الثالث: في قوله تعالى:﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا ﴿٤٦﴾﴾ الشعراء: 46.

المثال الرابع: في قوله تعالى:﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ الشعراء: 47.

المثال الخامس: في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ الشعراء: 88.

المثال السادس: في قوله تعالى:﴿إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ الشعراء: 98

المثال السابع: في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٩٩﴾﴾ الشعراء: 99.

المثال الثامن: في قوله تعالى:﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ الشعراء: 100.

---

1 –ابن منظور، لسان العرب، 79/1.

2– الألوسي (شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1– 1994–1995، 100/10

3 –الجلالين، كتاب تفسير الجلالين، ص481.

المثال التاسع: في قوله تعالى: ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ الشعراء: 101.

المثال العاشر: في قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾﴾ الشعراء: 157.

المثال الحادي عشرة: في قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ النمل: 44.

المثال الثاني عشرة: في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ القصص: 82.

جدول إحصائي لعدد تكرارات التعبيريات الواردة في سور الطواسين:

التعبيريات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
الدعاء	10	%65.21
الامتنان والثناء	17	%21.51
الإشفاق والنصح	13	%16.45
الخوف	09	%11.39
الحزن	01	% 01.26
القسوة والمكابرة	12	% 15.18
السخرية والاستهزاء	05	%06.32
الندم	12	% 15.18
المجموع	79	% 100

يعكس الجدول أمامنا نسبة ورود الأفعال التعبيرية التي استطعنا أن نحصيها من السور "الطواسين"، إذ نلاحظ تقدم الفعل الكلامي المتجسد في المدح والثناء عن الأفعال التعبيرية الأخرى بنسبة 21.51%، وبالعودة إلى الشواهد المعروضة سابقا في الامتنان والثناء نجدها

محصورة في سورتي الشعراء والنمل بنسبة متقاربة، كما نلاحظ أن نصف الشواهد كانت صادرة عن الذات الإلهية يثني بها على نفسه جل جلاله وهو أهل للثناء والمدح، فأحب الله المدح والثناء على نفسه فمدح نفسه وأمر عباده بمدحه وذكر صفاته، قياما للحق وعملا به، كما أنه ينفي عن العبد صفات الكبر والتعالي، فيعرف العبد فقره وضعفه فينزل منزلة العبودية، وهذا ما يناسب مع سورتي الشعراء والنمل المتتابعتين في الترتيب والنزول إذ نزلتا في بدايات الإسلام وبداية الدعوة المحمدية، فكان الثناء توجيه لحق عبوديته، ثم نجد النصف الآخر من الثناء هو ثناء الأنبياء على الله جل جلاله وكان أغلبها في سورة الشعراء، على لسان إبراهيم عليه السلام يثني على ربه ويمدحه بصفاته وعظيم قدرته، والغرض منه عرض حياة إبراهيم الدعوية على مسامع قريش قوم محمد صلى الله عليه وسلم ليتعظوا ويوحدوا الله، فجاء الفعل الكلامي التعبيري الثناء بغرض إثبات توحيد الله سبحانه والإيمان بالوحي.

ثم يأتي الفعل التعبيري (النصح والامتنان) بنسبة 16.45%، وهو ترتيب منطقي بعد المدح والثناء على الله بصفاته العظمى وأسمائه الحسنى يترتب الفعل تعبيري النصح، حيث نلاحظ تكرره بصفة كبيرة في سورة الشعراء، وكان أكثره بلسان الأنبياء يدعون وينصحون أقوامهم بترك ضلالتهم وإتباع دين الحق وتوحيد الله وتحقيق عبوديته، كما كان نجد النصح موجه من الله إلى عباده بحسن العمل في الدنيا لنيل ثواب الآخرة، كما نجده تجسد مرة بلسان مؤمن من آل فرعون ينصح موسى عليه السلام ،فامتثل موسى لنصحه لأنه أشار عليه بما يصلح أمره، فالمؤمن يأخذ بالنصيحة التي تنجيه في الدنيا والآخرة.

ثم نجد تعبيرات القسوة والمكابرة والندم بنفس النسبة 15.18% وكأنها إشارة على أنه بقدر ما تكون المكابرة والقسوة يكون الندم فيما بعد، وقد تركزت تعبيريات القسوة و الكبر في سورتي الشعراء والنمل، حيث كانت في سورة الشعراء في مشهد الحوار الذي جرى بين موسى عليه السلام والطاغية فرعون مستنكرا وجود الله، وجاءت في سورة النمل في قصة قوم لوط الذين أصموا أذانهم عن الحق وأحلوا ما حرم الله وبالغوا في القسوة والعناد، وكانت عاقبة ونهاية فرعون وقوم لوط الندم، فنجد الندم أيضا محصورة في سورتي الشعراء والنمل كما كان الفعل التعبيري الدال على القسوة وهذا يؤكد أن نتيجة القسوة والمكابرة هي الندم لا محال.

ثم نجد الفعل التعبيري الدعاء بنسبة لا بأس بها 12.65%، أغلبها في سورة الشعراء على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي كان يدعوا الله بخير الدنيا ونعيم الآخرة، وكانت في سورة النمل على لسان سليمان عليه، وجاءت على لسان موسى في سورة القصص، فكان الدعاء في السور الطواسين في شكل حوار الأنبياء مع ربهم فكان الاتصال مباشر بلا واسطة بتعبير بسيط ويقين تام لا يشوبه شك في الإجابة.

ثم يأتي تعبير الخوف بنسبة 11.39%، كان موزع على سورتي الشعراء والقصص بنسبة كبيرة، وسورة النمل بنسبة أقل، وعلى اختلاف السور توحد مصدر تعبير الخوف الذي كان صادرا عن موسى عليه السلام وهذا يعكس وحدة موضوع السور في إطارها العام.

ثم تأتي تعبيرات أخرى كالسخرية والاستهزاء بنسبة 6.32%، وكانت محصورة في سورتي الشعراء والنمل كما كان تعبير القسوة والكبر، وهو تعبير قريب منه في نكران الحق والضلال.

كما نجد تعبيرا للحزن وهو مجسد في تعبير أم موسى على فراق ابنها وهو في سورة القصص.

كما لاحظنا أن أكثر الأفعال التعبيرية جاءت في سورة الشعراء وسورة النمل والأقل كان في سورة القصص ويرجع ذلك إلى طبيعة موضوع السورة الذي يحمل الطابع القصصي الذي يكثر فيه السرد الذي يحول الأحداث كما جرت، ومن أكثر القصص الأنبياء استغراقا قصة موسى عليه السلام و التي افتتحت بها السور الثلاث في قصصها.

ثالثا: الإعلانيات (Déclarations):

وهي النوع الخامس من أنواع أفعال الكلام حسب تصنيف سيرل لها، إذ تتمثل وظيفة الغرض الإنجازي للإعلانيات في إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغيير، وتتميز عن الأصناف الأخرى في أنّ أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، وإحداثها تغييرا في الوضع القائم، فضلا عن كونها تقتضي عرفا غير لغوي. أو مؤسسات غير لغوية تحدد قواعد استعمالها، مثل محكمة أو مسجد أو دستور...[1].

وكان هذا النوع من الأفعال الكلامية مدخل "أوستين" إلى اكتشاف نظرية أفعال الكلام، وقد ناقش ذلك في محاضرته الأولى، حيث اقترح مصطلح الإنشاء أو الإنجاز «Performatif» بعد تأكيده على أن "النطق بالألفاظ يشكل في العادة أمرا مهما بل الحدث الرئيسي في إنجاز الفعل حيث الهدف منها جعل المتكلم ملتزما بإنجاز عمل وحيث يجب أن يطابق العالم الكلمات و حيث الحالة النفسية الواجبة هي صدق النيّة[2] .

ومن أهم الشروط للإعلانيات أن يكون الكلام واضحا في دلالته على المراد بحيث يفهم من إيقاع الفعل للفهم وعدم الوقوع في اللبس، وأن يكون متبعا أعراف أهل اللغة، أن يكون إيقاع الفعل كاملا وأن يعلم كل من المتكلم والمتلقي ما صدر عن الآخر ويوافق عليه[3]. ومن خلال درستنا للسور "الطواسين" وجدنا أن الأفعال الكلامية في الإعلانيات تنقسم إلى الأفعال الإعلانية المباشرة والأفعال الإعلانية غير المباشرة، إذ أحصينها فكانت في بمجموع سبعة وثلاثين **(37)** فعلا إعلانيا.

1-الأفعال الإعلانية المباشرة: وهي إعلانيات مباشرة أحصيناها بتسعة وعشرين شاهدا **(29)** موزعة بين أفعال الإعلان، والإذن، والتحريم، والإرشاد.

أ- **الإعلان:** الإعلان هو إظهار الشيء والإشارة إليه، والعلانية خلاف السر، جاء العلن في القرآن الكريم بمعني الإظهار والمجاهرة ضد الإخفاء والإسرار.

1- ينظر: فليب بلانشيه، التداولية من أستين إلى غوفمان، ص 66

2- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص20.

3- ينظر: نفسه، ص80.

وبالرجوع إلى مدونة العمل "السور الطواسين" نجد أن الإعلان كان بمجموع احدى عشرة (11) شاهدا، إذ تكرر في سورة الشعراء أربعة (4) مرات، وفي سورة النمل خمسة (5) مرات، ومرتين في سورة القصص، وفيما يلي سنشرح الشاهد الأول منها.

المثال الأول: قال تعالى:﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾﴾ النمل: 74.

يقول الطبري تفسيره لقوله عز وجل: «وإن ربك ليعلم ضمائر صدور خلقه، ومكنون أنفسهم، وخفيّ أسرارهم، وعلانية أمورهم الظاهرة، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وهو محصيها عليهم حتى يجازي جميعهم بالإحسان إحسانا وبالإساءة جزاءها»[1]، أي أن الله سبحانه وتعالى يبين أنه مطلع على سر الكفار جهرهم، يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون، ولا يخفى عليه شيء من أمرهم.

الحجة: (إن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون)، النتيجة: (الله محيط مكنون صدور خلقه خفي أسرارهم وعلانية أمورها الظاهرة)، التوجيه الحجاجي: إعلان الله علمه المطلق بالظاهر والخفي.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ الشعراء: 47.

المثال الثالث: قال تعالى:﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ الشعراء: 77.

المثال الرابع: قال تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٧٨﴾﴾ الشعراء: 178.

المثال الخامس: قال تعالى:﴿إِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ الشعراء: 216.

المثال السادس: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾﴾ النمل: 08.

المثال السابع: قال تعالى:﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ النمل: 09.

المثال الثامن: قال تعالى:﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ النمل: 16.

1- الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، 486/19.

المثال التاسع: قال تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ ﴾ النمل: 23.

المثال العاشر: قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ ﴾ القصص: 27.

المثال الحادي عشر: قال تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠ ﴾ القصص: 30.

ب- الإذن: وهو السماح والقبول، يقول أذن له بشيء، أي أباحه له وأجازه، وبالرجوع إلى السور" الطواسين" نجد أن أفعال الإذن تكررت خمسة (5) مرات، إذ تكرر مرتين في سورة الشعراء، ومثلها في سورة النمل، ومرة واحدة في سورة القصص، وفيما يلي سنعرض شرح الشاهد الأول منها.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ٤٣ ﴾ الشعراء: 43.

يقول البيضاوي في تفسيره لقوله عز وجل: «ولم يرد به أمرهم بالسحر والتمويه بل الإذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به إلى إظهار الحق ،فهو يعطيهم حق الابتداء ليأتوا بكل ما عندهم، ومكنهم من أن يكون بدء الرمي لهم ليسترهبوا الناس الحاشدين المجتمعين، ويكتسبوا من ذلك حماسة وقوة اندفاع، وهو يعلم أن الله معه، وهو غالبهم بنصر الله تعالى وقوة الحق الذي لا يمكن الله تعالى الباطل منه أبدا»[1]

الحجة: (قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون)، النتيجة: أذن موسى للسحرة بالابتداء ليدحظ حجتهم)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على الثقة بالله في نصرة الخير وإظهار الحق.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣١ ﴾ الشعراء: 31.

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ٢٨ ﴾ النمل: 28.

1- البيضاوي (عبد الله بن عمر البيضاوي)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1997-1998، 4/147-148.

المثال الرابع: قال تعالى:﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤﴾ النمل: 44.

المثال الخامس: قال تعالى: ﴿وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ٣١﴾ القصص: 31.

ج- التحريم: وضدُّهُ الإباحة وَالإذْن، وهو طلب الشَّارِع ترك الفعل تَركا جَازِما بدليل قطعِي، وبالرجوع إلى السور "الطواسين" نجد أن أفعال التحريم تكرر بمجموع أربعة (4) شواهد، إذ تكرر في سورة الشعراء ثلاثة(3) مرات، وفي سورة النمل مرة واحدة (1)، وفيما يلي سنتطرق لشرح الشاهد الأول منها.

المثال الأول: قال تعالى:﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٥﴾ الشعراء: 165.

يقول سيد طنطاوي في تفسيره لقوله عز وجل: «الاستفهام للإنكار والتقريع، ...أي: قال لوط لقومه :أبلغ بكم انحطاط الفطرة، وانتكاس الطبيعة، أنكم تأتون الذكور الفاحشة، وتتركون نساءكم اللائي أحلهن الله – تعالى – لكم، وجعلهن الطريق الطبيعي للنسل وعمارة الكون .إنكم بهذا الفعل القبيح الذميم ، تكونون قد تعديتم حدود الله – تعالى – وتجاوزتم ما أحله الله لكم ، إلى ما حرمه عليكم »[1]

الحجة: (أتأتون الذكران من العالمين)، النتيجة: (التنبيه على أن هذا الفعل الفظيع مخالف للفطرة ولحدود الله عز وجل، وهي فاحشة نكراء)، التوجيه الحجاجي: تحريم تغيير فطرة الله التي فطر الناس عليها.

المثال الثاني: قال تعالى:﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥٦﴾ الشعراء: 156.

المثال الثالث: قال تعالى:﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ٢١٣﴾ الشعراء: 213.

1-سيد طنطاوي، التفسير الوسيط ،10/272-273.

المثال الرابع: قال تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ النمل: 55.

د- الإرشاد: يعد الإرشاد الغرض الأساس والهدف الأسمى من بعثة الأنبياء والرسل كافة، وغايتها إصلاح شؤون المجتمع والارتقاء به إلى أعلى مستويات الخير والفضيلة ولما كان القران الكريم الكتاب الإرشادي الأول للمسلمين كان من الجدير بنا أن نبحث به عن المعنى الإرشادي له عامة، وخاصة في السور "الطواسين" فوجدناه بمجموع تسعة شواهد (9)، إذ تكرر في سورة الشعراء بستة (6) شواهد، وفي سورة النمل بشاهدين (2)، وشاهدا (1) في سورة القصص، وفيمايلي سنتطرق لشرح شاهد واحد منها.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ النمل: 92.

يقول الطبري في تفسيره لقوله عز وجل: «يقول: فمن تبعني وآمن بي وبما جئت به، فسلك طريق الرشاد، "فإنّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ" يقول: فإنما يسلك سبيل الصواب باتباعه إياي، وإيمانه بي، وبما جئت به لنفسه، لأنه بإيمانه بي، وبما جئت به يأمن نقمته في الدنيا وعذابه في الآخرة.»[1]، ويضيف أبو السعود في تفسيره لقوله عز وجل: «(وَأَنْ أَتْلُوَ القرآن) أي أواظبَ على تلاوتِه لتتكشفَ لي حقائقُه الرائعةُ المخزونةُ في تضاعيفهِ شيئاً فشيئاً أو على تلاوتِه على النَّاسِ بطريقِ تكريرِ الدَّعوةِ وتثنيةِ الإرشادِ فيكونَ ذلك تنبيهاً على كفايتِهِ في الهدايةِ والإرشادِ من غيرِ حاجةٍ إلى إظهارِ مُعجزةٍ أُخرى. فمعنى قولِه تعالى (فَمَن اهتدى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) حينئذٍ فمنِ اهتدى بالإيمانِ به والعملِ بما فيهِ من الشَّرائعِ والأحكامِ. وعلى الأولِ فمنِ اهتدَى باتَّباعِه إيَّاي فيما ذُكر من العبادةِ والإسلامِ وتلاوةِ القُرآن فإنَّما منافعُ اهتدائهِ عائدةٌ إليهِ لا إليَّ (وَمَن ضَلَّ) بالكفرِ به والإعراضِ عن العملِ بما فيه أو بمُخالفتي فيما ذُكر فَقُلْفي حقَّه (إِنَّمَا أَنَاْ مِنَ المنذرين) وقد خرجتُ عن عُهدة الإنذارِ فليسَ عليَّ وبالِ ضلالِه شيءٌ وإنَّما هُو عليه فَقَطْ..»[2].

1- طبري، تفسير الطبري جامع البيان، 511/19.

2- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 306/6.

الحجة: (وأن أتلو القرآن فمن اهتدى لنفسه ومن يضل فقل إنما أنا من المنذرين)، النتيجة: (من اهتدى بالقرآن فإن نفعه يعود عليه ومن ظل فليس بيدي من الهداية شيء)، التوجيه الحجاجي: إرشاد الناس بما جاء في القرآن الكريم لينتفعوا به لأنفسهم.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾﴾ الشعراء: 52.

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾ الشعراء: 63.

المثال الرابع: قال تعالى: ﴿أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾﴾ الشعراء: 181.

المثال الخامس: قال تعالى: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾﴾ الشعراء: 182

المثال السادس: قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ الشعراء: 214.

المثال السابع: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾﴾ الشعراء: 218.

المثال الثامن: قال تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾ النمل: 79

المثال التاسع: قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ القصص: 77.

2-**الأفعال الإعلانية غير المباشرة:** وهي إعلانيات غير مباشرة أحصيناها بمجموع ثمانية (8) شواهد توزعت ما بين الاتهام، والاقتراح، والتشاور والتحري.

أ- **الاتهام:** له معان كثيرة فهو يأتي بما لا ثبات له بالبهتان والافتراء، أي أن يصف إنسان غيره بسوء بأشياء لم يقم بفعلها، سواء كان في غياب أو في وجود هذا الشخص، يكون ذلك بدون أي دليل يدل على هذا. وبالرجوع إلى السور "الطواسين" نجد أن الاتهام قد حضر مرتين، منها مرة في سورة النمل، وأخرى في سورة القصص، وفيما يلي سنتطرق لشرح شاهدا منها.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٩﴾ القصص: 19.

يقول سيد قطب في تفسيره لقوله عز وجل: «فلما أراد موسى أن يبطش بالقبطي الثاني واجهه هذا بالتهمة، لأنها عندئذ تجسمت له حقيقة، وهو يراه يهم أن يبطش به، وقال: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس؟ إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين؟، فتلهم أن موسى كان قد اتخذ له في الحياة مسلكا يعرف به أنه رجل صالح مصلح، لا يحب البغي والتجبر. فهذا القبطي يذكره بهذا ويوري به ،ويتهمه بأنه يخالف عما عرف عنه»[1].

الحجة: (أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس، إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين)، النتيجة: (اتهام موسى عليه السلام بالظلم والتجبر في الأرض)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على تذمر القبطي من فعلة موسى عليه السلام ولومه عن القتل، رغم استصراخه له سابقا بطلب النجدة.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ٤٧﴾ النمل: 47.

ب- الاقتراح: ارتجال الكلام، والاقتراح: ابتداع الشيء تبتدعه وتقترحه من ذات نفسك من غير أن تسمعه، وقد اقترحه فيهما[2].

وبالرجوع إلى السور" الطواسين" نجد أن الاقتراح كان بمجموع شاهدين، إذ حضر مرة في سورة الشعراء، وأخرى في سورة النمل، وفيمايلي سنتطرق لشرح شاهدا منهما.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦﴾ الشعراء: 36.

يقول ابن عطية تفسيره لقوله عز وجل: «فأشاروا عليه بتأخير أمره وأمر أخيه وجمع السحرة لمقاومته .روي أنهم أشاروا بسجنه وهو كان الإرجاء عندهم، و «الإرجاء» التأخير ولم

1- سيد قطب، في ظلا القرآن، 2683/5.

2- ابن منظور، لسان العرب، 558/2.

يشيروا بقتله لأن حجته نيرة وضلالتهم في ربوبية فرعون مبينة فخشوا الفتنة وطمعوا أن يغلب بحجة تقنع العوام»[1].

الحجة: (قالوا أرجه وأخاه وابعث في الدائن حاشرين)، النتيجة: (اقتراح الملأ على فرعون تأجيل أمر موسى وأخيه حتى يجمع السحرة)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على الخوف من الغلبة، فأجلوا مواجهة موسى عليه السلام للتهيئة والاستعداد له.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ النمل: 18.

ج- **التشاور**: قال الراغب: «التشاور والمشاورة والمشورة: استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض»[2]. وبالرجوع إلى السور "الطواسين" نجد أن التشاور كان بمجموع ثلاثة شواهد، إذ تكرر مرة واحدة في كل سورة منهم، وفيما يلي سنتطرق لشرح شاهد واحد منها.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ٣٢﴾ النمل: 32.

وهو قول الملكة سبأ لأشراف قومها، وسألتْهم إبداء آرائهم ماذا تعمل تجاه دعوة سليمان، يقول سيد قطب تفسيره لقوله عز وجل: «ألقت الملكة إلى الملأ من قومها بفحوى الكتاب، ثم استأنفت الحديث تطلب مشورتهم، وتعلن إليهم أنها لن تقطع في الأمر إلا بعد هذه المشورة، برضاهم وموافقتهم :قالت :(يا أيها الملأ أفتوني في أمري ماكنت قاطعة أمرا حتى تشهدون)، وفي هذا تبدو سمة الملكة الأريبة، فواضح منذ اللحظة الأولى أنها أخذت بهذا الكتاب الذي ألقي إليها من حيث لا تعلم، والذي يبدو فيه الحزم والاستعلاء. وقد نقلت هذا الأثر إلى نفوس الملأ من قومها وهي تصف الكتاب بأنه كريم، وواضح أنها لا تريد المقاومة والخصومة، ولكنها لا تقول هذا صراحة، إنما تمهد له بذلك الوصف .ثم تطلب الرأي بعد ذلك والمشورة »[3].

1- ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1- 2000، 4/229-230.

2-أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن للراغب، تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة.، بيروت – لبنان، ط3- 2001، ص273.

3- سيد قطب، في ظلا القرآن، 2640/5.

ويقول الطبري أيضا في تفسيره لقوله عز وجل: «تقول: أشيروا عليّ في أمري الذي قد حضرني من أمر صاحب هذا الكتاب الذي ألقي إليّ فجعلت المشورة فتيا ، وقوله: (مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ) تقول: ما كنت قاضية أمرا في ذلك حتى تشهدون، فأشاوركم فيه.كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد: دعت قومها تشاورهم (يَاأَيُّهَا الْمَلأ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ) يقول في الكلام: ما كنت لأقطع أمرا دونك ولا كنت لأقضي أمرا، فلذلك قالت: (مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا) بمعنى: قاضية»[1].

الحجة: (يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون)، النتيجة: (رجاحة عقل ملكة سبأ وحسن سياستها باستشارة كبر قومها في أمور دولتها)، التوجيه الحجاجي: الحث والتشجيع على أخذ المشورة لحسن تسيير أمور الدولة ومراعاة مصلحتها.

المثال الثاني: قال تعالى:﴿يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ٣٥﴾ الشعراء: 35.

المثال الثالث: قال تعالى:﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣٨﴾ القصص: 38.

د- التحري: هو عملية تهدف لزيادة المعرفة، والإيضاح لإزالة الشك، كما يحاول كشف الحقيقة وليس كشف الأخطاء أو العيوب[2].

وبالرجوع إلى السور "الطواسين" نجد أن التحري، حسب احصائنا تكرر مرتين في سورة النمل، وفيما يلي سنشرح الشاهد الأول.

المثال الأول: قال تعالى:﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٧﴾ النمل: 27.

يقول سيد طنطاوي تفسيره لقوله عز وجل: «والفعل "ننظر "من النظر بمعنى التأمل في الأمور، والتدبر في أحوالها، والسين للتأكيد .أي: قال سليمان للهدهد بعد أن استمع إلى حجته

1-الطبري، تفسير الطبري جامع البيان ،450/19.

2-https://ar.wikipedia.org/wiki/

:سننظر – أيها الهدهد – في أقوالك ،والنظر الذي هو التأمل والتصفح ونرى أكنت صادقاً فيها، أم أنت من الكاذبين»[1].

ويقول المنتخب في تفسير القرآن الكريم للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لقوله عز وجل: «قال سليمان مخاطباً الهدهد : سنتحرى خبرك هذا، أصدقت فيه أم كنت من الكاذبين ؟»[2].

الحجة: (قال سننتظر أصدقت أم كنت من الكاذبين)، النتيجة: (تريث سليمان عليه السلام في تصديق الخبر أو تكذيبه الذي جاء به الهدد بعد الغياب)، التوجيه الحجاجي: التأكيد على عدم التسرع في استقبال الأخبار وبناء أحكام عليها بتحري عليها أولا.

جدول إحصائي لعدد تكرارات الإعلانيات الواردة في سور الطواسين:

الإعلانيات		عدد التكرارات		النسبة المئوية
الأفعال الإعلانية المباشرة	الإعلان	11	29	%78.37
	الإذن	05		
	التحريم	04		
	الإرشاد	09		
الأفعال الإعلانية غير المباشرة	الاتهام	02	08	%21.62
	الاقتراح	02		
	التشاور	03		
	التحري	01		
المجموع		37		100%

1- سيد طنطاوي، التفسير الوسيط ،320/10-321.

2- لجنة علماء الأزهر – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، المنتخب في تفسير القرآن الكريم للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القرآن الكريم، طبعه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية، طبعات كثيرة منها الطبعة العشرون، بتاريخ 1423هـ- 2002م.

يعكس الجدول أمامنا نسبة تكرار الأفعال الإعلانية التي استطعنا أن نحصيها في السور "الطواسين"، إذ خرجنا بمجموع سبعة وثلاثين (37) فعلا إعلانيا، تمثلت في غرضين إعلانين: مباشر وغير مباشر، فكان الإعلان المباشر بتعداد أكبر إذ أحصيناه بتسعة وعشرين (29) شاهدا، موزعة ما بين أفعال إعلان، وإذن، وتحريم، وإرشاد، وكانت أفعال الإعلان أوفرها في السور بتعداد إحدى عشر (11) إعلان مباشر، وكان أكثرها في سورة القصص والشعراء، وبالعودة لمحتوى سورة الشعراء والقصص نلاحظ توافق في الأهداف والغايات بين السورتين، إذ كان الإعلان مجسدا في إظهار الخير والشر، والصراع بين الحق والباطل إذا عرضت سورة الشعراء نموذج الخير المتمثل في قصة موسى عليه، وقصة الشر المتجسدة في كفر فرعون وهامان وجندهما ،كما جاءت كذلك في سورة القصص، وهو في سورة النمل موظف للإعلان عن الاعتصام بالوحي الإلهي وإعلان عن الدعوة للإيمان بالله، وهو في خطاب سليمان عليه السلام لملكة سبأ، فجاء الإعلان صريحا للدعوة لله سبحانه وتعالى.

ثم يأتي الإرشاد بنسبة قريبة من الإعلان إذ تكرر تسعة (9) مرات أكثرها في سورة الشعراء وربما نرد سبب ذلك في أنها أكثرهما عدد من حيث الآيات، إذ أن الإرشاد مقصد من مقاصد السور الثلاث، فكان الإرشاد والحث على الاستجابة لدعوة والاعتبار بالأمم السابقة في إعراضهم عن دعوة الرسل عليهم السلام.

ثم نجد الإذن الذي يقابله التحريم، بنسب متقاربة جدا إذ تكرر الأول خمس مرات والثاني أربع مرا ت موزعة على السور الثلاثة، وربما تكون هذه إشارة –إن صدق إحصاؤنا– على أنه كما حرم الله على عباده أشياء ومنعهم من اقترابها، جعل في مقابل ذلك أو أكثر أشياء مباحة مأذون لهم بها.

ثم تأتي الأفعال الإعلانية الغير مباشر بنسبة أقل 21.62% وهي موزعة بنسب متقاربة على أغراض منها: التشاور بعدد ثلاث مرات موزعة على السور الثلاث، وهو فعل إعلاني غير مباشر تجسد في السور بغرض الحفاظ على المجتمع وبناء قرارات صحيحة وجبرا للخواطر كما كان في سورة النمل، ثم الاتهام نجده مكرر مرتين واحدة في النمل وأخرى في القصص وهي صادرة عن عباد فكر الله وأنكر وجوده، ثم نجد الاقتراح بنفس العدد موزع على الشعراء والنمل، ثم نجد التحري في موضوع واحد في سورة النمل، جاء ليدل على الحكمة والرشد وعدم التسرع

في بناء القرارات وهو صادر عن نبي الله سليمان، وهذا الفعل الإعلاني يضاد الفعل الذي ذكرناه قبل وهو الاتهام فجعت الطواسين الفعل ونقيضه.

نلاحظ أن السور الطواسين جاءت لإعلان الخير والشر، الإذن والمنع، الإرشاد والاقتراح، الحكم والتحري ... وبيان عاقبة ونتيجة كل فعل منها.

خاتمة

نصل، بعد تلك الرحلة الشائقة والشاقة في آن معا، داخل ذلك البناء الرحب الفريد، إلى آخر محطة فيها، إذ بذلنا جهدنا في دراسة حجاجية اللّغة في السّور "الطّواسين"، حريصين ما استطعنا، على إكسابها الدّقة والعلمية، قاصدين ما استقام لنا النظر والتعقل ملامسة بعض مظاهر فرادته في تشكله الحجاجي، إذ خرجنا من خلال هذه الدراسة بمجموعة متنوعة من النتائج وبعض التوصيات نوردها فيما يلي:

أ) النتائج:

- ✓ اشتملت السّور "الطّواسين" على وسائل عدة من صور الحجاج والتأثير، فجاءت قصص الأنبياء المعروض في السور كوسيلة للتمثيل بقصد الإقناع والتأثير في المتلقي بعرض صور من حجاج الأنبياء مع أقوامهم.
- ✓ يعتبر التعليل من أهم الأساليب الحجاجية الكاشفة عن خبايا الخطاب القرآني، إذ جاء التعليل في السور الطواسين بأشكال عدة، فكان بالأسماء مجسدا في المفعول لأجله، وكان بالحروف التعليلة المتمثلة في: (اللام، والباء، وكي، ولعل، والكاف، وإذ) وكانت (الباء) التعليلية أكثرها توظيفا في السور، حيث أدت معان حجاجية تثبت وتؤكد ترابط تماسك موضوع السورة كما هو المعنى الأصلي لهذا الحرف من إلصاق وترابط.
- ✓ جاء أسلوب الشرط في السور الطواسين" بأدواته الشرطية الستة وهي: (لو، لولا، إذا، لما، إن، من)، وكانت (لمّا) الشرطية أكثرها ورودا وهي أداة شرطية غير جازمة تفيد الربط بين موجودين (حرف وجود لوجود)، فكان أثرها الحجاجي في السّور أيضا يعزز الربط، والوحدة الذي تناوله موضوع السور، كما ساهم الشرط في تقوية سياق الحجة من خلال الربط بين الحجة والنتيجة.
- ✓ تنوعت الأفعال الكلامية في السور "الطواسين" بين الإخبارية، والتوجهية (طلبية)، الالتزامية، والتعبيرية والإعلانية، وكان أكثرها ورودا في السور هي الأفعال التعبيرية والإخبارية وهذا راجع للطابع القصصي فيها الذي يسرد القصص بما تحمله من تعبيرات سردية وحوارية.

- ✓ الإخباريات في السور الطواسين كانت متنوعة ما بين تأكيد وتقرير، وكان التقرير أكثرها، وهو ما يتناسب مع موضوع السور الذي جاء ليقرر أحداثا عن قصص أنبياء مع أقوامهم في عصور مضت وخلت.
- ✓ جاءت الأفعال التوجيهية في السور الطواسين بصيغ متنوعة، مابين أمر، واستفهام، ونهي، ونداء، وكان أكثرها في صيغة الأمر، وهي صيغة مباشرة في الطلب وكانت أكثرها صادرة عن الذات الإلهية توجيها لعباده.
- ✓ تنوعت الأفعال الكلامية الالتزامية في السور الطواسين، حيث كان لكل فعل منها غرض إنجازي يفهم من خلال سياق الكلام، أجملناه في التزامين صريحين: الوعد والوعيد، وكانت أفعال الوعيد أكثرها توظيفا بمختلف أغرضها (تحذير، تهديد، ترهيب وتخويف) إذ كانت هذه الأغراض موجهة للمكذبين برسالة الله والمعرضين عنها .
- ✓ تنوعت الأفعال التعبيرية في السور الطواسين ما بين أغراض: (الدعاء، المدح والامتنان، الحزن، الخوف، القسوة، السخرية، الندم) كان الامتنان والثناء أكثرها توظيفا، وكان أكثره مدحا لله من ذاته لذته، والغرض منه توجيه العباد للثناء عليه وشكر نعمته، وهو أهل للحمد والثناء غني عنه.
- ✓ جاءت الأفعال الإعلانية بشكل أفعال إعلانية مباشرة وهي أكثرها تمثلت في: (الإعلان العام، التحريم، الإذن، الإرشاد) وأكثرها وردا في السور " الطواسين"، وأخرى غير مباشرة: (الاتهام، الاقتراح، التشاور، التحري) جاءت لتثبت أغراض حجاجية ملموسة في القصة النبوية.
- ✓ هناك تكامل ملحوظ بين الأفعال الإعلانية والأفعال التوجيهية في أداء المعنى المقصود وتوضيحه، وذلك بتوجيه الخطاب إلى المتلقي بآلية الإعلان لحاجة المقام إليه وذلك أن تجد أمرا أو نهيا مثلا يؤديان فعل التوجيه من جهة، وفعل الإعلان جهة أخرى.

ب) التوصيات:

ختاما فإننا نضع هذا البحث بين يدي كل من سار في ميدان الدراسات التداولية والحجاجية الحديثة، وحاول الغوص في ميدان القرآن الكريم، ومن المؤكد أنه لا يخلو هذا

الجهد من نقص وتقصير، فمن وجد في هذا العمل اعوجاجا فليقومه، أومن رأى له اخراجا آخر يقدم به خدمة للدراسات القرآنية فليسع إليها، كما نوصي طلبة اللغة بضرورة التوسع في موضوع حجاجية اللغة في السور الطوسين والتطرق لها من زوايا لغوية لم يشملها طرحنا للموضوع، كما نوصي بأخذ كل آلية حجاجية ودراستها بشكل مفرد حتى يحللها بطريقة مفصلة، ومن هذه الزوايا (العوامل الحجاجية، أوالروابط، الحجاجية، أو السلالم).

هذا والحمد لله بدءا وختاما.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص.

أ- **الكتب (المصادر والمراجع)**

1- إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب جامع دروس النحو والصرف، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دون ط، ص318

2- أحمد علوش، الدعوة الاسلامية اصولها ووسائلها، دار الكتب اللبنان، بيروت، 1987 م.

3- الألوسي (شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت . ط1، 1994-1995.

4- إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1 – 1983.

5- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ط1- 1957.

6- بطرس البستاني، محيط المحيط، مج2، تح: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1390هـ / 1971م.

7- البغوي (محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط1 ، 2002.

8- برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط1، 1984.

9- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، تنضيد وإخراج: حسين طه، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د- ط، 2009م.

10- أبو بكر الغزاوي، اللغة والحجاج العمدة في المطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1426هـ / 2006م.

11- أبو بكر العزاوي، التحاجج طبعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق حمو النقاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط، د ط، د ت.

12- البيضاوي (عبد الله بن عمر البيضاوي)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1997-1998.

13- التهاتاوي محمد علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط1 – 1996.

14- جان سيرفوني، الملفوظية، تر: قاسم المقداد، دمشق، إتحاد العرب، دط، 1998.

15- الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1 - 1983.
16- جلال الدين السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1 - 1986.
17- جلال الدين محمد أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمان السيوطي، تفسير الجلالين، دار الفكر، بيروت، ط1 . 1998.
18- ابن جني، اللمع في العربية، تح: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي، عمان، دون ط، 1988.
19- الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم لملايين، بيروت، ط1- 1987.
20- حازم القرطاجني، أبو الحسن، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح، محمد الحبيب ابن الخوجة، تونس، الدار العربية للكتاب، 2008م.
21- أبو حيان الأندلسي، البحر والمحيط، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر . بيروت، ط1 . 1420 هـ.
22- خديجة غفيري، سلطة اللغة بين فعلي التأليف والتلقي، دار البيضاء، المغرب، دط،2012.
23- ابن دريد، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 - 1978.
24- زاهر عوض الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، مطابع الفرزدق، الرياض . السعودية، ط3، 1404 هـ.
25- الزجاج، معاني القرآن إعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي - بيروت، عالم الكتب، ط1 - 1988
26- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط2 .1972.
27- الزمخشري، الكشاف، تح: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة . الرياض، السعودية، ط 1 . 1414 هـ.
28- أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، تح: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط 1 . 1984.
29- السمين الحلبي الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم . دمشق، ط 1 . 1994 م.

30- سيد قطب، في ظلا القرآن، تح: علي بن دايف الشحود، دار الشروق للنشر والطباعة، مصر، ط31، 2011.
31- صالح أسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، ط1، 1993.
32- الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 2001.
33- طنطاوي سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1، 1998.
34- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1998.
35- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000.
36- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، جامعة منوبة، تونس، كلية منوبة، 2001م، الجزء الأول.
37- عبد العزيز عبده أبو عبد الله، المغني والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، دار الكتاب، طرابلس، ليبيا، ط1 . 1982م.
38- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة، المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2004.
39- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط5، ج1، القاهرة.
40- ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي)، المحررالوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 2000.
41- علي بن عيسى الرماني النحوي أبو الحسن، معاني الحروف، دار الشروق، السعودية، ط2، 1980،
42- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دون ط، دار الفكر، 1979.
43- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دون تح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط 1 . 2000م.
44- فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، الدار البيضاء، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، د ط . 2000.

45- فرانسواز أرمينكوا، المقاربة التداولية، تر: سغيد علوش، دار الانهاء القومي، الرباط، دط، 1986.
46- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية، القاهرة، ط1 – 1882.
47- فليب بلانشيه، التداولية من أستين إلى غوفمان، تح تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007
48- أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن للراغب، تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة.، بيروت – لبنان، ط3، 2001.
49- القرطبي، محمد ابن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 1، 1935.
50- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، دون م النشر، ط2 . 1999 م
51- الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش – محمد المصري، دون ط، مؤسسة الرسالة – بيروت، دون نشر.
52- لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال، ط 1 . 2020.
53- أبو الليث السمرقندي، بحر العلوم ،2 تح: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان، ط 1 . 1993.
54- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دون ط، 1984.
55- محمد العمري، بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية في القرن الأول نموذجا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1986
56- أبو محمد القاسم بن على الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، مكتبة مثنى، بغداد، ط 3 - 1964.
57- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط 1 – 2006.
58- محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت . لبنان، مج
59- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1414ه
60- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار الغريب . القاهرة، ط 1 . 2003.
61- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة –بحث في بلاغة النقد المعاصر–.

62- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيت النهضة، ط 1،ج 2، بيروت، لبنان

63- محمد عودة سلامة أبو جرى، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم دراسة وصفية تاريخية، إ: رمضان عبد التواب، دون ب، 1990.

64- محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر قاموس، مج3.

65- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندارية، دط ،2002.

66- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، سوريا،1415هـ، ط4.

67- مجموعة البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، منشورات كلية الآداب، منوبة- تونس.

68- المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة . بيروت، ط2، 1983م.

69- المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، دون م النشر، ط 1 . 2008.

70- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطباعة بيروت . لبنان، د ت، ط1.

71- لجنة علماء الأزهر - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، المنتخب في تفسير القرآن الكريم للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القرآن الكريم، طبعه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية، طبعات كثيرة منها الطبعة العشرون، بتاريخ 1423هـ- 2002م.

72- منيرة محمد الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي، السعودية، ط 1 - 1426 هـ.

73- ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط 1 . 1971.

74- أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية. تع: محمد إبراهيم شليم. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع القاهرة .مصر .دط.دت.

ب- <u>الرسائل والأطروحات الجامعية</u>

1- حسين بوبلوطة، الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2010/2009.

ج- المجلات والدوريات

1- الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد12، 1997م.

2- مضر محمود يحي أحمد، إشكالية المفعول لأجله، مجلة مداد الآدب، جامعة ديالي، دون ط، ص 280، نقلا عن: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.

3- النزعة النقدية عند محمد الطاهر ابن عاشور من خلال كتابه " كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا" مجلة الإحياء، المجلد: 18، العدد: 22 ،2019

4- هيثم سرحان، الحجاج عند الجاحظ، بحث في المرجعيات والنصيات والآليات، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، العدد115، الكويت، 2011

د- المواقع الإلكترونية

1- https://ar.wikipedia.org/wiki/

فهرس
الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الاهداء	
مقدمة	أ-هـ
الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للحجاج والسور الطواسين	
توطئة	**13**
أولا: الحجاج	**13**
1- تعريف الحجاج	**13**
2- تاريخ الحجاج ونشأته	**16**
ثانيا: بين يدي السّور الطّواسين	**27**
1- سورة الشعراء	**28**
2- سورة النمل	**31**
3- سورة القصص	**33**
الفصل الثاني: حجاجية اللّغة في السّور الطّواسين من حيث التعلل والتّراكيب الشرطية	
توطئة	**37**
أولا: الألفاظ الدالة على العلل في السّور الطّواسين	**38**
1- تعريف التعليل	**38**
2- التعليل بالأسماء (المفعول لأجله)	**39**
3- التعليل بالحروف	**41**
ثانيا: التراكيب الشرطية في السور الطّواسين	**53**
1- تعريف الشرط	**53**
2- أدوات الشرط غير جازمة	**54**
3- أدوات الشرط الجازمة	**63**
الفصل الثالث: حجاجية أفعال الكلام في السور الطواسين من حيث الإخباريات والتوجيهيات	
توطئة	**70**
أولاً : أفعال الكلام	**71**

1- تعريف الفعل الكلامي	71
2- مقاييس سيرل الخاصة بتصنيف الأفعال الإنجازية	73
ثانيا: الإخباريات	75
ثالثا: التوجهيات	82
الفصل الرابع: حجاجية أفعال الكلام في السور الطواسين من حيث الإلتزاميات والتعبيريات والإعلانيات	
توطئة	97
أولا: الإلتزاميات	97
ثانيا: التعبيريات	108
ثالثا: الإعلانيات	123
الخاتمة	136
قائمة المصادر والمراجع	140
فهرس الموضوعات	147
فهرس الجداول	150
الملخص	

فهرس
الجداول

الجدول	الصفحة
جدول إحصائي لعدد تكرارات ألفاظ التعليل الواردة في السور الطواسين	52
جدول إحصائي يبن نسبة تكرارات أدوات الشرط الواردة في السور الطواسين	67
جدول إحصائي لعدد تكرارات التوجيهات الواردة في سور الطواسين	94
جدول إحصائي لعدد تكرارات الالتزاميات الواردة في سور الطواسين	106
جدول إحصائي لعدد تكرارات التعبيريات الواردة في سور الطواسين	120
جدول إحصائي لعدد تكرارات الإعلانيات الواردة في سور الطواسين:	132

الملخص

الملخص

القرآن الكريم بدرجة أولى مازال يحتاج إلى الدراسة والتحليل والتدبر، فعلى الرغم من انكباب الباحثين على دراسته مند أنزل، مازال موضوع دراسة وتمعن، فهو لا يبلى على كثرة الدارسين له، لما فيه من معجزة وحكمة صالحة في كل زمان ومكان، فموضوعنا هو إبراز حجاجية اللغة من خلال ألفاظ التعليل والتراكيب الشرطية، وكذلك الأفعال الكلامية تبعا لتصنيف "سيرل" Searle"، في السور "الطاسين"، ومن هذا المنطلق نطرح الإشكال ما الجامع الحجاجي للسور الطواسين بدلالة خطاب لغتها؟.

ركزنا في بحثنا هذا في جانبه النظري على مفهوم الحجاج تاريخه ونشأته مع التنويه إليه في الدرس العربي القديم والحديث، ويتبعها الوقوف بينا أسرار السور" الطواسين" والتعرف عليها وببيان فضلها. وفي الجانب التطبيقي بين فيه حجاجية اللغة في السور " الطواسين" من حيث ألفاظ التعليل (التعليل بالأسماء، التعليل بالحروف)، والتراكيب الشرطية (أدوات الشرط الجازمة، وغير الجازمة)، كما بينا بعدها حجاجية اللغة من حيث أفعال الكلام فكان لابدّ من تقديم تعريف للأفعال الكلام وتبنينا مقاييس سيرل وتصنيفه لها، مع وإبراز حجاجيتها في السور"الطواسين " من خلال توضيح الفعل الإنجازي فيها بالوقوف على الإخباريات، التوجيهات، الالتزاميات، التعبيريات والإعلانيات

الكلمات المفتاحية: السور الطواسين، الحجة، النتيجة، التوجيه الحجاجي.

summary:

the Holy Qur’an in the first degree still needs study, analysis and contemplation, so although since its revelation everyone has studied it and we are still studying it and contemplating it, because of the miracle and wisdom that is valid in every time and place, our topic is to highlight the argumentativeness of the language through the words of reasoning and conditional structures, as well as Speech verbs according to the classification "Searle" in the Tawasin suras, and from this point of view, the forms are raised.

In our research, we focused on the theoretical aspect of the concept of pilgrims, its history and origin, with reference to it in the ancient and modern Arabic lesson, followed by standing between the secrets of the Surah "Tawasin" and identifying it and explaining its virtue.In the applied aspect, the argumentativeness of the language was explained in the surahs "Al- Tawasin" in terms of the words of reasoning (the reasoning by names, the reasoning by letters), and the conditional structures (the assertive conditional tools, the non- assertive conditional tools). Speech verbs show Searle's metrics and his classification for them, highlighting their arguments in the "Tawasin" suras by clarifying the performing verb in them by standing on the indicative, directives, expressive commitments, and declaratives.

Keywords: the argument. The result. Argumentative directing. Tawasin suras